جامعـــة الجلفـــــة زيـــان عاشـــور

كلية الحقــوق و العلــوم السياسيــة

قســـم الحقـــوق

دور تعدد الزوجات في القضاء على العنوسة

مذكرة نهاية الدراسة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في الحقوق
تخصص: أحوال شخصية

إعداد الطالبة:
بشيري فتيحة

إشراف الدكتـــــور:
بشيري عبد الرحمان

السنــة الجامعيــة: 1435- 1436هـ / 2014- 2015 م

إهـــــــــــداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي هذا العمل إلى

من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات، إلى أغلى إنسان في هذا الوجود أمي الحبيبة

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه أبي الكريم أدامه الله لي

إلى من عمل معي بكد بغية إتمام هذا العمل زوجي ورفيق دربي

إلى فلذة كبدي ابني العزيز

إلى إخوتي و أخواتي سندي في الدنيا ولا أحصي لهم فضل

إلى جميع أساتذة قسم الحقوق و كل رفقاء الدراسة

الشكـــــــــــــر

إن واجب الإعتراف بالجميل يدعوني و أنا أنهي هذا البحث أن أتقدم بأجمـل عبارات الشكر و التقدير للأساتذة الأفاضل الذين تلقيت عنهم العلم و المعرفة و التوجيه طيلة مرحلـــــة الدراســـــة.

و على رأس هؤلاء أستاذي الفاضل الدكتور بشيري عبد الرحمان الذي قبـل الإشراف على هذا البحث بصدر رحب فلم يبخل علي بإرشاداته و ملاحظاتـه القيمة التي كان لها الأثـــــر الفعال في في إنجاز هذا الجهد المتواضـــــع.

مقدمة :

قال تعالى أ:(يُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً. النساء الآية 1.

فالزواج حلم يداعب خيال كل فتاة لتتوج ملكة على عرشها ، و تمارس غريزة إنسانية أودعها الله قلب المرأة و هي غريزة الأمومة، فالمرأة سند الرجال و مربيات الأجيال و صانعات الأبطال و هي المدرسة الأولى في حياة كل إنسان.

المرأة هي الأم الرؤوم و الزوجة الودود و البنت العطوف و هي بذلك ركن ركين و أساس متين في البناء الأسري.

و لكن في زحمة الحياة و تعدد مسؤولياتها بالإضافة إلى الظروف الإقتصادية الصعبة التي تواجه الشباب في العالم العربي اليوم ، يكاد هذا الحلم أن يتوارى في أغلب المجتمعات العربية و يوشك أن يتحول إلى سراب، تحلم و تجري وراءه الفتاة العربية بعد فوات الآوان و خاصة بعد أن ارتفعت نسبة العنوسة بصورة مخيفة تهدد أمن و استقرار تلك المجتمعات سواءا على الصعيد الإجتماعي أو الإقتصادي أو حتى على المستوى الأمني ، حيث أصبح الزواج مشكلة تعجز أمام حلها المعادلات الحسابية لتشكل في النهاية ظاهرة أو كابوسا ذات شبحا يهدد ملايين الفتيات في العالم العربي من الخليج إلى المحيط.

01- مشكلة البحث:

تعد العنوسة ظاهرة اجتماعية تعرفها كل المجتمعات بنسب متفاوتة ، بحيث تختلف من بيئة إلى أخرى باختلاف العوامل المشكلة لكل بيئة و أهمها العامل الثقافي، و كغيره شهد المجتمع الجزائري عدة تحولات هامة و من بينها ظاهرة العنوسة.

كل هذا يدفعنا إلى البحث عن الأسباب التي أدت إلى انتشار العنوسة في المجتمع الجزائري.

فهل انشغال الفتاة بتحصيل العلم و السعي إلى الشهادة له دخل في العنوسة ؟

و هل غلاء المهور و مصاريف الزواج من بين الأسباب التي أدت إلى انتشار العنوسة ؟

02- فرضيات البحث:

- انشغال الفتاة بتحصيل العلم و السعي إلى الشهادة له دخل في العنوسة .
- غلاء المهور و مصاريف الزواج من بين الأسباب التي أدت إلى إنتشار العنوسة.

03- أهمية البحث:

إن موضوع البحث له أهمية كبيرة خاصة في أيامنا هذه و التي كثرت فيها نسبة العنوسة بشكل يدعوا إلى القلق ، فلا بد لنا من تحديد أسباب المشكلة و تحديد أطرافـها و كيفية وضع حل لوقف هذه الظاهرة.

04- أهداف البحث:

يهدف البحث إلى دراسة أسباب العنوسة في الوطن العربي و منها الجزائر و مناقشتها و تحليلها، و الوصول إلى أهم و أفضل الحلول الواجب توفيرها و تطبيقها من خلال المنهج الإسلامي الصحيح ، وقد هدف البحث إلى تحديد هذا المفهوم و وضع التدابير المناسبة التي تحقق التقليل منه على نحو يشارك فيه الفرد و الجماعة و المؤسسات الحكومية و الخيرية في تحصين المجتمع الإسلامي.

05- منهج البحث:

تم الإعتماد على المنهج الوصفي لعرض المشكلة و المنهج التحليلي لتحليل جوانب و أبعاد المشكلة استنادا إل مصادر و دراسات و تقارير متعددة عربيا و محليا.

06- الصعوبات في البحث:

تكمن صعوبة البحث في منهجية البحث و حدوده و قلة المراجع و الدراسات المتخصصة الخاصة بالموضوع.

تمهيد:

يعتبر الزواج ظاهرة إجتماعية يجب دراستها لكونها القاعدة الأساسية في الحياة الإنسانية وهي مرتبطة بشكل كبير بالعادات وتقاليد والقيم السائدة في المجتمع، كما أن الانتماء الديني للأفراد يلزمهم الارتباط بنمط معين و بالتالي اختلاف أنماط الزواج التي تميز كل مجتمع، لذلك كان لابد من وضع الظاهرة في إطار نظري لتقريبنا من إشكالية البحث و بلوغ الأهداف الهامة للموضوع .

-مفهوم الزواج :

لقد تعددت التعاريف حول مفهوم الزواج، غير أنها اتفقت في مجملها على انه الإطار الوحيد الذي يحقق فيه الزوجان الراحة النفسية والاجتماعية، وتنشأ من خلاله روابط مشتركة ويتم فيه تنظيم الحياة البيولوجية في شكل حضاري سامي .

- **لغة :** الزواج اقتران الزوج بالزوجة أو الذكر بالأنثى [1]
- **اصطلاحا :** فالزواج نظام اجتماعي يتصف بالاستمرار والامتثال للمعايير الاجتماعية حيث يعيش الزوجان في حياة واحدة يقرها ويقبلها أفراد المجتمع وتترب عنه حقوق وواجبات على الزوجين، ويوجد معياران لتعريف العلاقة الزوجية بين الرجل والمراة والتي تؤدي الى تكوين هذه العلاقة وهما :الشرعية ونية الاستمرار في العلاقة الزوجية "فشرط الشرعية يمكن ان مستلهما من تشريع سماوي، او من تحديد لقانون وضعي وتطبيقها على الموقف يحدد على الفور شرعية العلاقة الزوجية، ولكن النية ليست مبنية على ذلك عند الدخول في الزواج "[2].

-أهداف الزواج:

الزواج ضرورة شرعية لأنها الطريقة المثلى التي يتم بها إشباع الرغبات، إقامة العلاقات الاجتماعية لاستمرار التواصل بين الأسر لذلك كان الهدف من الزواج هو تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعية، وطلب المودة والرحمة بين الزوجين وتقاسم أعباء الحياة و مسؤولياتها، ومن الأمور البديهية في مبادئه الشريعة الإسلامية أنها حاربت الرهبانية لكونها

[1]-انظر: لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري: دار صادر-بيروت ، 29/2،مادة (زوج).
[2]-سناء الخولي،**الزواج و العلاقات الاسرية** ،بيروت ،دار النهضة العربية 1983،ص 167.

تتصادم مع فطرة الإنسان وتتعارض مع ميوله، لذلك كان لزواج أهداف كثيرة ومن بين الأهداف نذكر منها:[1]

1-المحا فضة على النوع الإنساني .

2- المحافظة على الأنساب .

3- سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي .

4- سلامة المجتمع من الأمراض .

5- السكن الروحي و النفسي .

6- تعاون الزوجين في بناء الأسر وتربية الأولاد.

7- تأجج عاطفة الأبوة و الأمومة.

-أنواع الزواج:

هناك عدة انواع للزواج، تختلف باختلاف الخصائص المميزة التي تؤثر في بعض المجتمعات، و تجد من ذلك:

-1- الزواج الجمعي:

وهو النظام الذي بمقتضاه يتزوج عدد من الرجال بعدد من النساء، على ا يكون حقا مشاعا بينهم، ومن المعقد أن هذا النظام كان سائدا في المجمعات البدائية في العصور القديمة، وهو نادر الحدوث في الوقت الحالي إلا بعض الحالات إلي تعتبر شاذة.

-2- الزواج الأحادي:

شكل من أشكال الزواج يحفظ فيه الرجل بزوجة واحدة فقط، وهو الشكل السائد والمقرر للزواج في المجمعات الغربية، ومع ذلك يوجد أيضا في المجمعات التي لا تفرض معاييرها نظام الزواج الأحادي.

-3- الزواج الداخلي:

في هذا النمط من الزواج يمنع أفراد جماعة معينة من الزواج ممن لا ينتمون إلى نفس الجماعة، حيث ينجم على كل فرد ان يختار شريك حياته من ضمن جماعته سواء كانت هذه الجماعة تمثل طبقة اجتماعية معينة، أو جماعة عرقية أو أنها جماعة يشترك أفرادها في ديانة

[1]-فادية عم الجولاني :**الأسرة العربية** ، مصر ،مركز الاسكندرية للكتاب، 1998.ص 25.

واحدة، وهو ما يطلق عليه الاندوجامية الدينية حيث يمنع الأفراد من الزواج بمن لا يدينون بنفس ديانتهم،فاليهود مثلا لا يشجعون على الزواج من أفراد لا ينتمون إلى دينهم وهو نفس الحال بالنسبة للمسيحيين.[1]

-4- الزواج الخارجي:

وهو الزواج من خارج جماعة محدودة سواء كان مفضلا أو مفروضا، وقد تكون الجماعة الاكسوجامية جماعة قرابة أو جزءا من قبيلة أو قرية « وأكثر قواعد الخارجية شيوعا هو ذلك الذي يقضي بتحريم نكاح المحارم او معاشرتهم، والتي تمنع زواج الابن من أمه، والأب من ابنته، والأخ من أخته، وقد وسعت كثيرا القبائل البدائية من دائرة التحريم لتشمل كل أفراد العشيرة التي تنتمي إليها الفرد، ويتمثل ذلك في قبائل ميلانيزيا باستراليا، وينتشر هذا النظام بين سكان استراليا الأصليين، حيث يحكم بالقتل على كل من يخرج على هذه القاعدة وفي كثير من قبائل الهند كان يحرم على الرجل الزواج من عشائر أخرى يعتقد أنها تنسب إليها أمه أو جدته »

-5- الزواج من الطبقات الأعلى:

ويتبع هذا النمط من الزواج نظام الطبقات الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد، حيث يمنع أفراد الطبقات العليا او الغنية الاختلاط او الزواج من الأفراد الذين يتمون إلى الطبقات الدنيا من المجتمع لأنهم يعتبرون دون المستوى المطلوب .[2]

1- متوسط سن الزواج:

هو مؤشر قياس مركب يتم حسابه على أساس بيانات الإحصاءات أو المسوح السكانية حول نسب العزاب من خلال مجموعات عمرية تشمل كل منها خمس سنوات، وعلى الرغم من أنه يشار إلى هذا المقياس على أنه متوسط السن عند الزواج فانه في الواقع متوسط عدد السنوات التي يقضيها الأشخاص الذين يتزوجون قبل خمس سنوات.

على الرغم من تراجع الزواج خلال سنوات المراهقة في كثير من مناطق العالم، فان نسب لا بأس بها من النساء لازلن يتزوجن في سن مبكرة للغاية، فأكثر النساء اللاتي تبلغ

[1]-سناء الخولي. نفس المرجع السابق،ص36.
[2]-سلوى عثمان الصديق ،**الأسرة و السكان من منظور اجتماعي ديني** ،مصر ،المكتبة الجامعية الحديث،2003،ص،323.

أعمارهن حاليا بين 20و24 عاما تزوجن قبل سن18 وذلك في البلدان التي توفر عنها بيانات مسوح ديموغرافية وصحية.[1]

2- سن أول زواج:

يعتبر سن أول زواج حدثا غير متجدد، ومتوسط السن عند أول زواج مؤشرا رئيسيا لقياس مدى تقدم أو تأخر سن الزواج، لذلك فهو مرتبط بشكل كبير ببداية مرحلة الإنجاب عند المرأة، خاصة في مجمعاتنا العربية، التي يتصل مفهوم الزواج فيها بالإنجاب، فكلما تزوجت المرأة في سن مبكرة كلما بدأت في عملية الإنجاب مبكرا.

ويختلف سن الزواج في المجتمعات البشرية وفقا للمعايير الاجتماعية الثقافية والدينية السائدة، كما أن القوانين الوضعية يمكن أن تساهم في تحديد السن المناسب للزواج، لكن عموما فإنه لا توجد أحكام شرعيـة تحـدد السن الذي يجب أن يبلغه الولـد أو الفتاة ليكون مؤهلا للزواج «غير أن زواج الولد أو البنت يرتب لهما أثناء بلوغهما ونضجهما الجنسي، وعادة ما يعتبر الولد مؤهلا للزواج عندما يبلغ 20 سنة من العمر وتعتبر البنت مؤهلة للزواج عندما تبلغ18 سنة» ويبقى هذا المؤشر يرتبط ارتباطا وثيقا بالتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تترك أثارا واضحة على طريقة حياة الأفراد.[2]

-أركان الزواج :

الزواج هو عقد يحلل استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه الشرعي لتأمين السكن النفسي وإنجاب الذرية الصالحة والتعاون على بناء الأسرة وتربية الأولاد، ولا يتم هذا العقد إلا إذا توفرت مجموعة من الشروط و الأركان التي يصبح بها هذا العقد، وتتمثل أركان الزواج فيما يلي :

أ- الولي :

فلا يجوز للمرأة أن تزوج نفسها، سواء كانت صغيرة أم كبيرة، بكراً أم ثيباً، لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تزوج المرأة المرأة، ولا تزوج المرأة نفسها"3.

---

[1]-عبد الحميد حسين ،**الزواج والطلاق في الشريعة** ،عنابة ،دار العلوم ،ص17

[2]-عبد الحميد حسين ،نفس المرجع،ص18.

3- رواه ابن ماجه.

ويشترط في الولي كمال الأهلية بالبلوغ والعقل والحرية والذكورة واتفاق دين الولي والمولى عليه، والولي واجب في نكاح القاصرة والبالغة على حد سواء لقوله صلى الله عليه وسلـم :" لا نكاح إلا بولي " وقوله تعالى : " فانكحوهن بإذن أهلهن "[1]

ب- الشاهدان :

المراد بالشاهدين هو أن يحضر العقد اثنان فأكثر من الرجال العدول المسلمين لقوله تعالى " واشهدوا ذوي عدل منكـم "[2] وقوله صلى الله عليه وسلـــم :" لا نكاح إلا بولي و شاهدي عدل "[3] ، لذلك فعقد الزواج لا يصح الا بحضور شاهدين ويشترط فيهما العقل والبلوغ وسماع كلام المتعاقدين مع فهم المقصود به عقد الزواج .

ج- صيغة العقد :

هي الإيجاب والقبول بين طرفي العقد وهما ولي الزوجة والزوج، ويشرط في الصيغة أن تكون بألفاظ مخصصة تدل صراحة على انعقاد الزواج، وأن يتم الإيجاب والقبول في مجلس واحد دون فاصل بينهما ودون أي اختلاف في المعنى، وصيغة العقد هي قول الزوج أو وكليه في العقد زوجني ابنتك أو وصيك فلانة، وقول الولي زوجتك أو أنكحتك ابنتي فلانة وقول الزوج قبلت زواجها من نفسي، واستعمال هذه الصيغة إنما تدل على قبول و رضا الطرفين وتوافق إرادتيهما هي الركن الحقيقي لعقد الزواج.

د- الصداق أو المهر :

الصـداق هـو مـا تعاطـه المـرأة لحليـة الاسـتمتاع بهـا وهـو واجـب لقولـه تعـالى "واتوا النساء صدقاتهن نحلة" سورة النساء الآية 4، والنحلة هو ما يمنح عن طيب نفس دون أن يكون عوضا عن شيء، والمهر في الإسلام لا يعتبر عوضا عن شيء يملكه الرجل في المرأة كما يظن الكثير من الناس وإنما آية من آيات المحبة والتقدير .

1- سورة النساء الآية 25
2- سورة الطلاق الآية 2
3- رواه ابن حبان في صحيحه

ولم تحدد قيمة المهر في الشريعة الإسلامية بالرغم من وجوبه وإنما ترك أمرا يتفق عليه الطرفان المشتركان في عقد الزواج،وذلك حسب قدرة كل شخص وظروفه الاجتماعية والاقتصادية.[1]

-معوقات الزواج:

هناك عدة أسباب تؤدي بالأفراد إلى تأخير الزواج او الإعراض عنه لمدة محددة، نذكر منها:

1-أسباب اقتصادية:

-البطالة التي تحول دون حصول الشباب على فرصة عمل تدر عليهم دخلا لتوفير مسكن مناسب وتحل أعباء الزواج.

-غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار.

-الحالة الاقتصادية وانخفاض الدخل.

2-أسباب أسرية :

-المطالب المادية المبالغ فيها من جانب الأسرة.

-غلاء المهور وتفكير الأسر.

-هموم الشباب و الشابات بسبب الأهل في اختيار الطرف الأخر

3-أسباب اجتماعية :

-تأثر المجتمع العربي بالمجتمع الغربي وخاصة في علاقات بين الشباب .

- السلوك الانفلاتي في المجتمع.

- مشكل السكن الذي يعد من أساسيات استقرار الأسرة.

4-أسباب شخصية :

-هناك بعض العوامل النفسية التي يمكن أن تسبب في زيادة معدلات العزوف عن الزواج .

-إنشاء محاكم الآسر ومحاكم الأحوال الشخصية وظهور تشريعات وقوانين العلاقات الزوجية لأتفه الأسباب[2]

---

[1]-سناء الخولي،**الزواج و العلاقات الاسرية** ،بيروت ،دار النهضة العربية 1983،ص 157.

[2]-فادية عم الجولان :**الأسرة العربية**،مصر ،مؤسسة شباب الجامعة ، 2003، ص42.

الخلاصة :

من خلال ما تم تناوله في الفصل السابق يتضح لنا أن الزواج من أقدم التنظيمات الموجودة في المجتمعات عبر الزمن، وتختلف بين المجتمعات من حيث القيم الاجتماعية والأخلاقية وحتى من النواحي الاقتصادية وتتغير أنماطه عبر الزمن وفق مؤشرات تعمل على التأثير على ذلك.

الدراسات السابقة:

إن وفرة وتعدد الدراسات من تخصصات وجديتها ومدى فعاليتها قد تساهم في معرفة الاتجاهات العامة للمجتمع في شتى ميادين الحياة، وبذلك يمكن التخفيف قدر الإمكان من وطأة العديد من الظواهر التي تقسم ظهر الفرد، ولاعتبار أن الزواج من أهم النظم الاجتماعية التي تعمل على حفظ توازن و تماسك و استقرار المجتمع و اعتباره محل اهتمام ودراسة من قبل العديد من المجالات العلمية إلا أن التحولات الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية و حتى السياسية أدت إلى إحداث تغيرات هامة في نظام الزواج من حيث (السن، أسلوب الاختيار ، المراسيم السكن ...الخ) الأمر الذي أدى إلى انتشار ظاهرة العنوسة و من خلال دراستنا هذه حاولنا معرفة أسباب و آثار تفشي ظاهرة تأخر سن الزواج و معالجة هذه الأزمة.

فكانت نتائج الدراسة كالتالي :

* صحة الفرضية الأولى: انشغال الفتاة بتحصيل العلم و السعي إلى الشهادة له دخل في العنوسة ، فنرى الفتاة في عصرنا الحاضر تطمح لمزيد من العلم والمعرفة مما يدعو لتأخير فكرة الزواج الذي يحملها مسؤولية كبيرة بالإضافة لأنه يحتل معظم وقتها لذا نرى الفتاة تتأخر بالزواج ضمنا بالعلم وارتقاء المناصب العليا.

* صحة الفرضية الثانية: إن غلاء المهور و تكاليف الزواج في ظل غلاء المعيشة يقفا عائقا رئيسيا أمام الشباب لعدم إقبالهم على الزواج في سن مبكر و ذلك للظروف المعيشية التي يعيشها الشباب مما أدى إلى إنتشار العنوسة .

من خلال دراستنا استخلصنا أن الزواج هو نظام اجتماعي يتصف بالاستمرار و الامتثال ونجد أن هناك عدة عوامل تغير في أنماط الزواج منها الاجتماعية والاقتصادية والدينية وهي من أكثر العوامل التي تأثر في مسار الزواج .

الفصل الأول: أهمية الزواج و أحكامه

المبحث الأول : الحكمة من الزواج

أهمية الزواج في الإسلام أهمية عظمى تتعلق أحيانا بذات الشخص ويتعلق أحيـــــانا بذات المجتمع، أما تعلقها بالمجتمع فإن شيوع الزواج يؤمن استمرار الحياة البشرية وبترك الزواج انقراض للحياة البشرية، فالزواج فهي أبقى للحياة الإنسانية هذا هو لأن التناسل واســـــتمرار التناسل بين الناس قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى)"1 و قوله تعالى: (يَا أَيُّهَاالنَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً)"2 ، فإذا عطل المجتمع عن الزواج و تكاسلوا عنه كان سبباً للانقــراض الحيـــاة الإنسانية يتعلق بالشخص فالزواج فيه تحصين للفرج وغض للبصر وسكون للنفس وراحـــة وحصول الأولاد الذين إن أنفقت عليــهم أوجرت على ذلك وإن ربيــتهم تربيـة صالـــــحة أوجرت على ذلك فينفعونك في حياتك وبعد موتك بدعائهم واستغفارهم لك فالزواج منافع كثيرة ففيه سكن للزوجين سكن للرجل وارتياح باله وقرة عينه وكفافه عما حرم الله عليه وقـــصور نظره إلى ما أحل الله له عما حرم الله عليه، وفيه أيضاً غنى نفسه وحصول الولد وغض للبصر وتحصين الفرج وسلامة المجتمع من الفوضى الأخلاقية نسأل الله لنا ولكم العافية، ولهذا الزواج من سنة المرسلين قال تعالى:(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً)3 ، وقال جل وعلا عن زكريا أنه قال في دعاءه: (وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيـــرُ الْوَارِثِينَ* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ)4 ففي الزواج خير كثير فيه غنا النفس وراحة البال وانشراح الصدر والطمأنـــينة والأمن الأخلاقي، فالمتزوج بتوفيق من الله يستقيم حاله ويغض بصره ويحفظ فرجه ويستقيم على طاعة الله و يسعى و يكدح فيما ينفع نفسه و ينفع أولاده وفيه إنقاذ للإنسان من الكســـــــل والخمول وبعثا له على الجد و النشاط

1- سورة الحجرات الآية 13.
2- سورة النساء الآية 1.
3- سورة الرعد الآية 38.
4- سورة الأنبياء الآية 21.

فهو يتحمل المسئولية ويكون راع للأسرة فتراه بعد الزواجمشغول بواجبه مهتماً بنفسه، أما من لا متزوج فإنه لا يهمه شيء ولا يدري عن شيء ولا يحس بشيء ولا يشعر بالمسؤولية إن هو إلا فرد له ما يطلب فقط دون إي نظر ودون أي تفكيـــــــــر فالزواج إخراج الإنسان من الاستكانـــــــة والخمول إلى الظهور والمنافسة والسعي إلى ما ينفع نفسه وأمته.

المطلب الأول : السن عند الزواج

يختلف سن الزواج من مجتمع إلى آخر ويبدأ سن الزواج بعد سن النضج البيولوجـــي بكثير أو قليل فسن الزواج في المجتمع المصري هو 18 سنة للفتى و16 سنة للفتاة ولكن كثيرا ما يحدث انتهاك لهذه القوانين وخاصة في المناطق الريفية ،حيث يتم زواج فتيان وفـتيات دون سن الزواج بكثير عن طريق استخراج شهادة تسنين والادعاء بفقد شهادة الميلاد الأصليـــة. إلا انه نتيجة للتغيرات الاجتماعية والثقافة العالمية والمحلية ارتفع سن الزواج وخاصـــة في المناطق الحضرية لأن أعدادا كبيرة من الشباب يلتحقون بالتعليم بمراحله المختلفة ، وتستغرق بعض أنواع التعليم سنوات عديدة ،لابد أن تتلوها فترة من الاستقرار المادي والاستعداد للزواج مما يجعل سن الزواج في الوقت الحالي يتراوح بين 23-28 سنة للفتيات 27-34 سنة للشباب والوضع المألوف لسن الزواج هو أن يكون الشاب اكبر من الفتاة سنا ويرجع ذلك إلى أن نضج الذكر البيولوجي عادة ما يكون أبطأ من نضج الأنثى كما أن الزوج باعتباره رئيس الأســـرة و المسؤول عنها يحتاج إلى وقت أطول ليصبح مؤهلا لهذه المسؤولية ، هذا وتكون اخـــتلافات السن في الزواج اقل في المجتمعات الريفية عن المجتمعات المتحضرة1.

ـ أفضل سن لزواج الفتاة :

أكدت الدراسات العلمية أن الزواج المبكر للفتاه أفضل بكثير من الزواج المتأخر حيث أنه إذا تأخر الإنجاب عن سن الخامسة و الثلاثين تتعثر حالة الحمل و الولادة و ترتفع نسبة الأمراض بين المواليد ، كما أن الزواج المبكر يشكل خط دفاعي و مناعة طبيعية للفتاة من أمـــــراض السرطان المختلفة و خاصة سرطان الثدي .

ـ سن المرأة و قدرتها على الإنجاب :

ترتبط القدرة علي الإنجاب عند المرأة بالدورة الشهرية و التي يحدث خلالها التبويض ، أي خروج بويضة كل شهر من المبيض للتلقيح أي أن القدرة على الإنجاب أو فترة الخصوبة في حياة المرأة تبدأ من البلوغ مع بدء الدورة الشهرية و تنتهي بالوصول إلى سن اليأس حيث تنقطع

1-أبو رأس ،1998،ص39-40.

الدورة الشهرية ، مع ملاحظة أن الدورة خلال العام الأول ، و ربما العامين الأولين من بعد بدء الحيض الأول تكون غالبا خالية من التبويض .

لكنه من البديهي أن قدرة المرأة على الإنجاب لا تكون ثابتة بنفس القدرة طوال فترة خصوبتها بمعني أنها تتغير طوال تلك المرحلة من بدء الحيض حتى بلوغ سن اليأس.

ـ أعلى فترة لخصوبة المرأة :

وجد أن خصوبة المرأة تكون على أشدها فيما بين السادسة عشرة و الخامسة و العشرين ثم تقل بدرجة طفيفة حتى بلوغ سن الثلاثين ، وبعد هذه السن تقل تدريجيا حتى تنعدم مع بلوغ سن اليأس .

ذلك يؤكد أن أفضلية الزواج أو الإنجاب المبكر عند المرأة .

ـ أفضل سن للإنجاب عند الرجال :

كما أن للمرأة فترة تكون خلالها على أعلى درجة من الخصوبة ، و هي ما بين سن السادسة عشرة حتى الخامسة و العشرين ، فللرجل كذلك نفس الشيء وجد أن الرجل يتمتع بأعلى درجة من الخصوبة أو القدرة على الإنجاب ما بين سن العشرين و الثلاثين ، ثم تقل درجة الخصوبة تدريجيا حتى تكاد تنعدم عند سن الستين أو السبعين .

لكن هذا لا يعني أنه في هذه السن يفقد الرجل قدرته على الإنجاب ففي بعض الحالات يستطيع الرجل الإنجاب بعد سن السبعين .

فالمقصود بخصوبة الرجل هو قدرته على الإنجاب و ليس قدرته على لقاء الزوجة .

المطلب الثاني: مجال الإختيار في الزواج

يحتوي مجال الاختيار فكرتين هما:

1 -العدد المسموح للشخص به في الاختيار.

2 - دائرة الاختيار التي لا يسمح للشخص بأن يتجاوزها في اختياره.

بالنسبة للفكرة الأولى فقد اختلفت بين الديانات السماوية الثلاث فبينما أجاز الإسلام تعـــــدد الزوجات وقيده بشروط نرى المسيحية واليهودية دعت لزوجة واحدة ، يؤخذ الحكم في تـعدد الزوجات من الآية ((إن خفتم ألا تسقطوا اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ...)) "1، إلا أن تتمة الآية نفسها تنفر من تعدد الزوجات ((فـــإن خفتم ألا تعدلـــــوا فواحدة أو ما ملكت إيمانكم ،ذلك أدنى ألا تعدلوا))أي الأفضل أن تقتصروا على امرأة واحدة وذلك من الصعب تقسيم محبته وحسن معاملته بالعدل بين زوجاته ، فالإسلام يحث على الإكتفاء بواحدة .

والأحوال التي تدعو إلى تعدد الزوجات هي:

1 - لذا كثر عدد النساء بعد حرب ما ،كان الأولى أن يجمع الرجل في عصمته أكثر من امرأة لئلا تكون النساء الزائدات عن عدد الرجال فريسة للفقر والعوز أو سبيلا للانحطاط والخـــوض في غمار الإغلال الاجتماعي والأخلاقي.

2 - إذا الم بالزوجة مرض أو عاهة حالت بينها وبين الحياة الزوجية والمنزلية ولم يجد الزوج أن من الوفاء طلاقها فقرر الاحتفاظ بها والزواج بامرأة تؤمن حوائج المنزل وحوائج زوجهـا.

3 - إذا كانت المرأة عاقرا ،حتى لا يحرم الزوج من الذرية .

جاء تشريع الإسلام في عصر كان الجاهليون يصل عدد نساؤه حتى الأربعمائة زوجة لذلك كان التقليل من هذا العدد الكبير حتى الأربعة يعد إصلاحا عظيما ورغم اتساع مجال الاختيار فـــي الإسلام إلا انه محكوم بشروط.

وفي الإسلام موانع أو أحوال تتعلق بالمرأة فيحرم الزوج منها وهي تنقسم إلـــــــى:

---

1 - سورة النساء الآية 3

محرمات مؤبدة:

1 -المحرم :يحرم على الرجل الزواج بامرأة محرم له من ناحية فروع أمه وفروع أبيه أو من ناحية أجداده وجداته مباشرة من عمات وخالات وعمات أبيه.....

2 - المصاهرة الغريبة :من أصول الزوجة وفروعها وزوجات الآباء والأبناء وبنات الزوجة.

3 **-يحرم عموما ما يحرم بالنسب والمصاهرة:** فلا يحق للرجل أن يتزوج أمه بالرضاعة أو جدتها أو أمها أو ابنتها...

4 **-الزنا :** إذا زنى الرجل بامرأة لا محرم عليه هي ،حرمت عليه قريباتها اللواتي يحرمن عادة كما لو كن قريبات امرأته الشرعية.

أما موانع الزواج المؤقت:

تحد من دائرة الاختيار في الزواج فهي:

1 -الجمع بين ذوات النسب القريب فلا يجوز الجمع بين أختين أو بين فتاة وعمتها أو خالتها.

2 -الزوجة الخامسة ، إذا تزوج رجل إمرأة خامسة ، كان زواجه منها باطلا فإذا ماتت إحدى زوجاته أو إذا طلق إحداهن حلت له الخامسة بعد إن تكتمل عدة المطلقة أو المتوفـــــاة.

3 -الزواج بالوثنية أو المجوسية أو الصابئة الفاسدة ، إلا إذا أسلمت أو تهودت أو تنصرت.

4 -العصمة ،أي إذا كانت المرأة زوجة لرجل لم يطلقها.

5 -العدة ،أي إذا لم تنقض المدة الشرعية على المرأة بعد طلاقها أو وفاة زوجها.

6 -الحمل ،يحرم نكاح الحامل حتى تضع حملها ما لم يكن حملها من زنا فانه يصح نكاحها.

7 -الإحرام ، إذا دخل مكة محرما لم يجز أن يعقد نكاحا إلا بعد التحلل.

8 -الزواج بالثيب الصغيرة ، فلا يصح نكاحها إلا بعد البلـــــوغ.

9 -أن تكون يتيمة ، فلا يصح نكاحها إلا بعد البلـــــــوغ.

وسميت موانع مؤقتة لأنها عارضة تزول بزوال الأسباب1.

1– البوطي ،1999،ص110-111-112

المبحث الثاني : التوافق في الزواج

المطلب الأول: أسلوب الإختيار في الزواج

أسلوب الاختيار في الإسلام مزيج من الاختيار الذاتي والوالدي فهو يسمح بتدخل الوالدين ولا يهمل رأي الأبناء بل يعطي الفتى حق الاختيار ويحق للأهل التدخل بإبداء الرأي ولا يسمح الإسلام بإكراه الفتاة على الزواج ،قال الرسول الكريم ((لا تزوج الأيم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن))"1وقال أيضا ((الثيب أحق بنفسها من وليها،والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صمتها))"2.

وقد ورد في الصحيحين أن الخنساء بنت جوزان زوجها أبوها كارهة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحها ، وعن البكر يروي ابن عباس أن بكرا جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته (ولم تذكر أنها كارهة للزواج) فجعل الرسول الأمر إليها ،أي إذا شاءت أقرت الزواج وان شاءت أبطلته فقالت قد أجزت ما فعل أبي ولكني أردت أن تعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء.

ومع أن الولي ليس له أن يزوج المرأة إلا برضاها .

والخطبة في الإسلام هي سبيل الاختيار السليم وهي أن يتقدم الرجل لخطبة المرأة من أهلها ويسمح له أن يراها من غير خلوة ، ويروى أن المغيرة بن شعبة خطب امرأة وأراد أن يتزوجها فقال عليه السلام ((انظر اليها ؟ قال لا ، فقال النبي : انظر إليها فانه أحرى أن يؤدم بينكما))"3.

ويشترط في الخطبة أولا أن تكون المرأة ممن يحل للرجل زواجها ،كما يشترط ألا تكون المرأة مخطوبة ولم يعلن رفض الخطبة السابقة فلا يجوز في الشرع الإسلامي خطبة الرجل على خطبة أخيه منعا للنزاع بين الناس والخطبة ليست ملزمة لأحد الطرفين فيستطيع الرجل أو المرأة العدول عن قرارهما.

نستكشف مما سبق أن الإسلام يتخذ موقفا وسطا فيما يتعلق بأسلوب الاختيار للزواج ، فالإسلام بموقفه الوسط ليس فقط بشكل الاختيار وحرية الأبناء بل أيضا بالخطبة فقد نهى عن معالاة

---

1 – رواه البخاري في (النكاح) برقم:5136.

2 – رواه مسلم في صحيحه (36).

3 – رواه الترمذي (1087)

الجامدين بمنع رؤية المخطوبة والإكتفاء بوصف الخاطبات فقط بل اوجب رؤيتها وذلك انه من الممكن أن يبالغ الواصفين بوصفها وعندما يراها الرجل ينفر منها لأنها ليست كما تخيـــــلها وخلاصة القول أن الإسلام أعطى حرية كبيرة للرجل والمرأة بشان الزواج ولكنها بشروط وحرية منتظمة 1.

الصفات المفضلة عند اختيار الشريكة:

1 **-التدين :** وهو من أهم الأسس التي ينظر إليها عند اختير الشريك فالمرأة صاحبة الدين تصون زوجها وتعلي قدره ، وقد بالغ رسول الله في بيان أهمية التدين فقال عليه الصـــلاة والسلام ((من نكح المرأة لمالها وجمالها،حرم جمالها ومالها ، ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها)) فالتدين مطلوب أكثر من المال والجمال.

2 **-حسن الخلق والصلاح:**وهو الذي يعين الرجل على دينه ودنياه وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم باختيار المرأة الصالحة فقال عليه السلام ((الدنيا متاع ،وخير متاعها المـــــرأة الصالحة)).

وقال علي رضي الله عنه ((شر خصال الرجل خير خصال النساء ،البخل والزهو، والجبن فان المرأة إذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال زوجها ،وإذا كانت مزهوة استنكفت أن تكلم احـــــد بكلام لين مريب ،وإذا كانت جبانة خشيت من كل شيء ،فلم تخرج من بيتها واتقت مواضـــع التهمة خيفة من زوجها.

3 **-الجمال وحسن الوجه :**الجمال مطلوب في الزواج و يتحصن الزواج به وحسن الخلـــق والخلقة كثيرا ما لا يفترقان ، والتدقيق على تدين المرأة ليس معناه أن الجمال ليس مهما ولكن إن الجمال ليس كل شيء ولذلك استحب الإسلام النضر للمرأة قبل اتخاذ قرار الزواج بهـــا فقال الأعمش((كل تزويج يقع على غير النضر فاخره هم وغم)).ويرغب الإســـلام الزواج بذات الوجه الحسن فيقول عليه السلام ((خير نسائكم من إذا نظر إليها زوجها ســـرته ، وإذا أمرها أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله)) فالجمال إذا مهم لأنه يحفظ الرجـل في بيته.

1حسن الساعاتي ،2004،ص95-98

4 -يسر المهر : نهى الرسول عليه الصلاة و السلام عن المغالاة في المهور ولو كانـــــــت المغالاة في مهور النساء مكرسا لسبق رسول الله عليه الصلاة و السلام وقال في ذلك ((خـــير النساء أحسنهن وجوها وأرخصهن مهورا))1.

5 -أن تكون المرأة ولودا : قال عليه الصلاة و السلام ((عليكم بالولود الودود))"2 وقال عليـــه ((لا تزوجن عجوزا ولا عاقرا ، فاني مكاثر بكم الأمم)) أي أن الإسلام يرغب بالمرأة الخصبة للزواج فان عرفت بالعقر فليمتنع عن تزويجها وان كانت بكرا لم يسبق لها الـزواج ليعرف إن كانت ولودا أم لا فإن يعرف من أمها وصحتها وشبابها وان كانت ولودا أم لا.

6 -البكارة :يستحسن الإسلام اختيار البكر للزواج في المحل الأمل وقال عليه السلام لجابر وقد نكح ثيبا ((هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك))ولتفضيل البكر عند اختيار الزوجة ثلاث أسباب هي:

1 -أنها تحب الزوج وتألفه وهذا المقصود بمعنى الود الغالب أن الإنسان يأنس أول مألوف أما التي اختبرت الرجال فربما لا يرضى بعض الأوصاف التي تخالف ما الفته.

2 -إن مودة الزوج تكون أكثر فربما قد نفر الزوج منها لأنه مسها شخص آخر ويتفاوت ذلك بتفاوت الأشخاص.

3 -ضمان ألا تحن إلى الزوج الأول ويقال أحيانا أن هوى الحب الأول أقوى أنواع الحـــــب.

7 -طيب المنبت ((الأصل)) : من الصفات المحببة للزوجة أن تكون الزوجة نسيبة ، أي مـــن أهل بيت دين وصلاح لأنها ستربي بناتها وبنيها في المستقبل فان لم تكن حسنة التربيـــــــــة والتهذيب فلن تستطيع التهذيب والتربية فقال عليه السلام((إياكم وخضراء الدمن)) فقيل مـــا خضراء الدمن فقال ((المرأة الحسناء في منبت السوء)).

8 **-ألا تكون من القرابة القريبة** : يستحسن في الإسلام أن تكون المرأة من صلة بعيدة وذلك حفاظا على النسل من الأمراض التي تنتقل بالزواج من داخل الأسرة ويكون النسل قوياً وحتى يقوى إحساس الزوج بزوجته لأن النفس مولعة بالجديد الغريب أما المعهود الذي طال النظـــر إليه مدة فإنه يضعف الإحساس به فقال عليه السلام ((اغتربوا لاتضووا ضاوياً عليلاً أو نحيفا))

---

1 - اخرجه ابن حبان من حديث ابن عباس

2 – رواه ابو داود (2050). و النسائي (3227) .

واثبت الطب الحديث صحة هذا الحديث وهو يحقق أيضا صلات اجتماعية غاية في الأهميـــة. تلك هي الصفات المطلوبة في الشريك في الإسلام1.

1- البوطي ,1999,ص214-218

المطلب الثاني: شروط التوافق الزوجي

إن التوافق في العلاقة الزوجية يناظر أي علاقة إنسانية أخرى إذ انه من الممكن أن نتحدث عن كل شكل من أشكال التوافق في العلاقات بين جماعات الأصدقاء أو جماعات النظـــــــراء أو جماعات العمل إلا أن علاقة الزوج و الزوجة تختلف عن أي علاقة فالزواج يتحقق عن طريق معيشة فردين من جنسين مختلفين في قرب مكاني و هو أمر شائع و له طابع ارتباطي يصـعب انهياره بسبب نوع العلاقة العلنية التي يقوم بقائها عليها.

و الارتباط هنا له خصوصية حيث يعمل الشخصين و كأنهم شخص واحد و كل قرار يتخذ يجب أن يضع في اعتباره متطلبات و رغبات كل من الزوجين و لهذا تحدد هذه القوى من غير شـك مستوى التوافق و طبيعة العلاقة الزوجية.

وهناك أربعة شروط لإتمام التوافق الزوجي:

1 -عوامل ترتبط بالسمات الشخصية و الحالات الوجدانية و العلاقات المتبادلة بين أفـــــراد الأسرة و هي أهم العوامل.

2 -عوامل ترتبط بالمركز الاقتصادي للأسرة و تشمل الدخل الكافي وحسن تدبير المـــــنزل و وجود نظام مالي للأسرة.

3 -عوامل ترتبط بالأفكار العامة السائدة بالمنزل بما في ذلك المثل العليا للزوجين و نظرتهما إلى القيم الأخلاقية و الدينية.

4 -عوامل اجتماعية تتصل بصلات الأسرة الخارجية و طريقها في تنظيم أوقات فراغهـــــا و أساليبها في التسلية و الراحة 1.

قياس التوافق الزواجي و تنبؤاته:

إن التوافق الزواجي مفهوم متعدد المعاني و ذلك لكثرة التعريفات التي تطلق عليه و المفهوم العام للتوافق الزواجي يتضمن التحرر النسبي من الصراع و الاتفاق النسبي بـيـــن الزوج و الزوجة على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهما المشتركة و كذلك المشاركة في أعمال

1- الرهونجي ، 1995 ، ص65

و أنشطة مشتركة و تبادل العواطف و كذلك يختلف النجاح الزواجي عن التوافق الزواجي في انه يشير بصفة عامة إلى تحقيق واحد أو أكثر من الأهداف التالية:

الدوام – الرفقة – تحقيق توقعات الجماعة.

وتختلف السعادة الزوجية عن كل من التوافق الزواجي إلى انجازات ثنائية أو مواقف زواجية.

وترى (جيسي برنارد) أن الأبعاد الرئيسية لأي مشكلة في التوافق الإنساني يمكن تحديدها في النقاط التالية:

1 -الدرجة أو المضمون آو طبيعة الخلاف بين الأطراف.

2 -الدرجة أو المضمون أو طبيعة تبادل الآراء والأفكار بين الأطراف.

3 -نوع العلاقة السلبية أو الايجابية بين هذه الأطراف.

هذا و يمكن أن تكون الاختلافات مسألة درجة أو تكون مطلقة فالاختلافات في الدرجة تسمح بالأخذ و الرد و المساواة و التفاوض ، أما الاختلافات المطلقة لا تسمح بأي درجة من الاتفاق لوجود اختلافات أساسية في الرأي.

و ينطوي تبادل الآراء و الأفكار على التفاعل بالضرورة و يعتبر عامل بالغ التعقيد في العلاقات الزوجية و يكون أما شفهيا أو غير شفهي واضحا أو غامضا مؤديا إلى علاقات وثيقة أو فرقة دائمة مؤقتة.

و يعتبر (نوع العلاقة) البعد الرئيسي الثالث للتوافق فالزوج المحب الصديق لا يتوافق أليا مع زوجته لان الحب فقط يجعل الاتصال بينهما أسهل، لهذا إن نوع العلاقة التي تتمثل في المودة و المحبة و العاطفة تؤدي إلى نتائج تختلف كثيرا فيما لو كانت بغضا أو عداء أو كراهية.

لهذا يميل كثير من الدارسين في ميدان الأسرة إن الأبعاد الثلاثة (الاختلاف – تبادل الأفكار نوع العلاقات) لها أهمية كبيرة في فهم عملية التوافق.

التنبؤ بالتوافق الزواجي:

يمكن استخدام طريقة عوامل ما قبل الزواج و ما بعد الزواج و قد قدم برجس و آخرون قائمة بالمؤشرات التنبؤية لما قبل و بعد الزواج و التي يمكن أن تكون سببا مباشرا في التوافق الزواجي.

المبحث الثالث: تعدد الزوجات بين الشريعة الإسلامية و قانون الأسرة الجزائري

المطلب الأول: تعدد الزوجات في الشريعة الإسلامية

لقد أباح و أجاز الإسلام التعدد في الزواج، و قد جاء تشريعه بقوله تعالى:" فَانكِحُوْا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوْا"[1] هذه الآية التي أوضحت أنه يجوز التعدد و بأربعة نساء كأقصى حد مع اشتراك العدل أيضاً.

و لقد فرض الإسلام شروطاً للتعدد، أهمها:

-ألا يزيد الرجل على الجمع بين أربع.

-العدل بينهن و القدرة على النفقة.

فالشرط الأول أمر مفروغ منه و متفق عليه و واضح جداً.

أما العدل فيجب على الزوج أن يفعل كل المستطاع و كل ما يقدر عليه ليعدل بينهن قولاً و فعلاً لقوله تعالى:"فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوْا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ "و قوله أيضاً:"وَلَن تَسْتَطِيعُوْا أَن تَعْدِلُوْا بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُوْا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُوْا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا" [2] و العدل يكون في الملبس و المأكل و المشرب و المبيت و المعاملة بما يليق بكل زوجة، أما العدل في المحبة و الميول القلبي فالزوج ليس مجبراً به لأنه ليس بالأمر المختار و هو خارج عن إرادته و لا يكلف الله نفساً إلا وسعها... أما النفقة فهي أيضا من أهم الشروط التي يجب أن تتوفر القدرة عليها قبل الإقبال على التعدد، و هي أن يقدر على توفير المأكل و المشرب و الملبس و المبيت فإن لم يستطع الزوج توفيرها فلا يجوز له التعدد، و ذلك لقوله ص:" يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " فهذا

1- الآية (3) من سورة النساء.

2- الآية (130) من سورة النساء.

فيما يخص زوجة واحدة و الأولى اشترطت القدرة على النفقة فما بالكم إن كانتا 2 أو 3 أو 4 زوجات ! و الأحاديث النبوية التي تدل على وجوب النفقة كثيرة و عديـــدة.

أما مبررات التعدد في الزواج فكان إشباع رغبة الزوج الجنسية هي أولها و أهمها من أجل ابتعاده عن الزنا و جميع المحرمات المؤدية إلى ذلك و بالتالي حفظ النسل أيضاً و كذلك فإن نسبة النساء كانت دائماً أكبر من نسبة الرجال لعدة أسباب و وفق عدة إحصائيات.

هذا تعريف بسيط و مختصر لتعدد الزوجات شرعاً.

المطلب الثاني: تعدد الزوجات في قانون الأسرة الجزائري

تنص المادة 08 من قانون الأســــــــرة: (أمر رقم 05-02 المؤرخ في 27 فبراير 2005) يسمح بالزواج بأكثر من زوجة واحدة في حدود الشريعة الإسلامية متى وجد المبرر الشرعي وتوفرت شروط ونية العدل.

يجب على الزوج إخبار الزوجة السابقة والمرأة التي يقبل على الزواج بها وأن يقدم طـــــلب الترخيص بالزواج إلى رئيس المحكمة لمكان مسكن الزوجية.

يمكن رئيس المحكمة أن يرخص بالزواج الجديد، إذا تأكد من موافقتهما وأثبت الزوج المبرر الشرعي وقدرته على توفير العدل والشروط الضرورية للحياة الزوجية.

المادة السابقة: يسمح بالزواج بأكثر من زوجة واحدة في حدود الشريعة الإسلامية متى وجـــد المبرر الشرعي وتوفرت شروط ونية العدل ويتم ذلك بعد علم كل من الزوجة السابقة واللاحقة ولكل واحدة الحق في رفع دعوى قضائية ضد الزوج في حالة الغش والمطالبة بالتطليق فـــــي حالة عدم الرضا"[1].

المادة 8 مكرر: (أمر رقم 05-02 المؤرخ في 27 فبراير 2005).

في حالة التدليس، يجوز لكل زوجة رفع دعوى قضائية ضد الزوج للمطالبة بالتطليق .

المادة 8 مكرر 1: (أمر رقم 05-02 المؤرخ في 27 فبراير 2005).

يفسخ الزواج الجديد قبل الدخول، إذا لم يستصدر الزوج ترخيصا من القاضي وفقا للشروط

1- المادة 08 من قانون الأسرة: (أمر رقم 05-02 المؤرخ في 27 فبراير 2005).

المنصوص عليها في المادة 8 أعلاه.

فيما يخص بما أتى به المشرع الجزائري في المادة 8 من قانون الأسرة فقد ذكر في الفقرة الأولى من المادة 8 ما يوافق الشريعة الإسلامية دون أي شك أما الفقرة الثانية فقد اجتهد المشرع و رأى أن موافقة الزوجة الأولى ضروري و إلزامي، لأنه حرص على المحافظة على الزوجة الأولى و حفظ أسرتها لأن في العديد من الحالات ما تطلب الزوجة الأولى الطلاق لاكتشافها أنه قد تم الزواج عليها و بالتالي أو ليس الطلاق أبغض الحلال عند الله ؟ أوليس يؤدي إلى هلاك الأسر و ضياع الأطفال و هذا ما أثبتته عدة دراسات عالمية و غالباً ما نرى هذا في واقعنا المعاش (ظلم زوجة الأب أو ظلم زوج الأم أو عدم كفاية النفقة أو عدم حماية الطفل في الشارع...) و بهذا فإن موافقة الزوجة الأولى يؤدي إلى الحفاظ على الأسرة بكاملها.

أما فيما يخص الفقرة الثالثة ففرض ترخيص رئيس المحكمة من أجل السماح بالتعدد و هو أمر معقول و ذلك من أجل تنظيم تعدد الزواج و لم يأتي بما يخالف الشريعة، فقد ذكر المشرع أنه من توفرت فيه الشروط الشرعية فإنه سوف يحصل على الترخيص (...و أثبت الزوج المبرر الشرعي و قدرته على توفير العدل و الشروط الضرورية للحياة الزوجية)" [1] و هناك من يعيب على هذا لأنه أدى إلى الزواج العرفي (مع أن هذا المصطلح خاطىء)_الذي يقصد به العقد الديني_ و لكن أوَ لم يكن من قبل مشكل الزواج السري العرفي و القانوني الذي يعتبر محرماً شرعاً؟ و ما وضعه المشرع يحفظ حق الزوجات و حق النفقة و السكن في حالة الطـــــــلاق و إثبات النسب.

إن المشرع الجزائري قد اجتهد في الموضوع، حيث أنه قد رأى العديد من العلماء أنه يجب أن لا يتخذ برأي واحد في التشريع لما للقرآن، والسنة من صفة التفسير الملائم لكل وقت، ولكل زمان، فالذي كان يعمل به في بدايات الإسلام وبعد أن تم ضبط المجتمع ، وفق الأحكـــــام الإسلامية قد لا يجدي نفعاً الأن أو بمعنى أدق يجب أن يفسر بطريقة أخرى أكثر تلائماً مع واقعنا اليوم. فالعديد من الأحكام التي الشرعية التي كانت سارية المفعول في زمن الرسـول (ص) و عهد خلفائه الراشدين وُقِف العمل بها و ذلك لتطور المجتمع الإسلامي أو لوجـوب

1- المادة 08 فقرة 3 من قانون الأسرة

ضرورات تبيح المحضورات أو عدم نفعها في وجهة نظر الفقهاء، فاسترسلوا في حجبها، ومن ثم منعها تدريجياً.

و الأمثلة كثيرة في هذا المجال وقد يكون زواج المتعة، والذي حرمه الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أحد أعظم الأمثلة رغم أنه مباح عند الطائفة الشيعية من المسلمين، ولكنه محرم عند كل المذاهب السنية على أجمعها، ووقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضاً، العمل بعقوبة قطع اليد إلى الرسغ للسارق، وذلك في عام الجوع، والذي أرهق المسلمين، ومات في ذلك العام الكثير من الصحابة، فأوقف خليفة المسلمين أحد أهم الأحكام الشرعية في الإسلام والتي قال فيها الرسول محمد عليه الصلاة والسلام "لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"[2]، كما أن معظم المسلمين في العالم قد أوقفوا العمل باقتناء العبيد والآمات رغم أنه جائز شرعاً، ولم يحرم الرق بنص قرآني واضح، أو حديث نبوي صريح مع ذلك فقد منع اليوم.

و ما أتى به في المادة 8 مكرر فإن المشرع الجزائري قد ابتعد عن الشرع لأن المرأة تعتبر ناقصة عقل و تتميز بالغيرة الكبيرة و إعطائها هذه الفرصة في الحصول على التطليق في حالة الزواج عليها فإنه سيؤدي بكل سهولة إلى هدم أسرة بأكملها (و هذا ما نلاحظه حالياً في الواقع المعاش)فلا يجب مواجهة خطأ بخطأ فإن أخطأ الزوج بالزواج سراً فلا نمنح الزوجة أداة لهدم زواجها خاصة إن كان نتج عن هذا الزواج أبناء.

ووفقاً لما تم ذكره ففي رأيي الخاص أن المشرع الجزائري لم يخالف الشريعة الإسلامية في المادة 8 بل أنه قد نظم تعدد الزواج ليجاري مقتضيات المجتمع.

2- صحيح الترمذي

الفصل الثاني: أزمة تأخر الزواج و إشكالية العنوسة في العصر الحديث

الأسباب و النتائج

المبحث الأول : إشكالية العنوسة فى العصر الحديث

المطلب الأول : تحديد مفهوم العنوسة

لقد فرضت الظروف المعيشية والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية خطرا من نوع خاص بات يلاحق البيوت المسلمة ، مستهدفا الشباب المسلم من الجنسين ألا وهو العنوسة فما هو مفهوم العنوسة ؟ وهل يطلق لقب العانس على الذكر والأنثى؟

لتحديد مفهوم العنوسة سنسلط الضوء على ثلاثة أقسام من التعاريف :

أولا التعريف العامى الشعبى :

إن مفهوم العنوسة في المصطلح الشعبي العامي يعني (البايرة) ويقصد بها كل فتاة تأخرت عن سن الزواج المتفق عليه اجتماعيا. وفي عرف المجتمع أن "البايرة" هي الفتاة التي لم تعد صالحة للزواج لان قطار الزواج تجاوزها و هذا المفهوم الشعبي أطلق على المرأة لا الرجل .

ثانيا: التعريف اللغوي.

لقد تعرض العديد من النحاة و اللغويين إلى تعريف العنوسة لغويا سنقتصر على ذكر بعضها في ما يلي:

- يقول الإمام المنظور في لسان العرب في تعريف مادة عنس : "أن العنوسة من عنس وهي الجارية إذا طال وقتها في بيت أهلها بعد إدراكها ولم تتزوج" [1] .

- قال الفيروز أبادي في القاموس المحيط ما معناه :" العانس هي البنت البالغة التي لم تتزوج والرجل الذي لم يتزوج جمعها عوانس وعنس وعنس" [2].

- قال الأصمعي : "لا يقال عنست ولكن يقال عنست على ما لم يسم فاعله فهي معنسة "

- قال ابن بري : الذي ذكره الأصمعي في خلق الإنسان انه يقال عنست المرأة بالفتح مع التشديد وعنست بالتخفيف بخلف ما حكاه الجوهري وفي صفته لا عانس ، ولا مفند العانس من الرجال

[1] : لسان العرب الجزء السادس ص: 149-150

[2] :القاموس المحيط لفيروز أبادي

والنساء الذي يبقى زمانا بعد أن يدرك لا يتزوج ، أكثر ما يستعمل في النساء ، يقال عنست المرأة فهي عانس وعنست فهي معنسة : إذا كبرت وعجزت في بيت أبويها .

- قال الجوهري : العنوسة من مادة عنس وعنست الجارية عنوسا بالضم ، وعناسا بالكسر إذا طال مكثها في منزل أهلها بعد إدراكها حتى خرجت من عداد الابكار هذا ما لم تتزوج ، فان تزوجت مرة فلا يقال عنست.

- وقال الأعشى : البيض إذا عنست وطال جراؤها ونشان في فنن وفي أذواد

وعنسها أهلها : حبسوها عن الزواج حتى جازت فتاء السن ولم تعجز.

وعنست المرأة تعنسا عنوسا، وعنست تعنيسا إذا جاوزت وقت التزويج فلم تتزوج وكذلك يقال للرجل.

ثالثا: التعريف الاصطلاحي.

أما العنوسة اصطلاحا فقد عرفها الدكتور محمد خالد منصور بأنها " بقاء الرجل أو المرأة بدون زواج بعد مضي السن المناسبة له عادة لسبب من الأسباب مع حاجته إليه ورغبته فيه أو امتناعه عنه"1

المطلب الثاني: نظرة الديانات اليها؟

يختلف تحديد سن العنوسة باختلاف الأمم والمجتمعات، كما يختلف بين المدينة والبادية، فبينما يحدد سن العنوسة في البادية في سن 26 سنة، نجده في المدينة يصل إلى 35 سنة . وهذا الاختلاف في تحديد سن العنوسة خاضع لمعايير تتحكم في ارتفاع أو تدني هذا السن. و هو تحديد نسبي لا قطعي .

و المتفحص والمدقق في حال المجتمع العربي الإسلامي سوف يجده مؤلما بل منذرا بالخطر اذا لم يفق من غفلته و يعيد حساباته على أساس من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف المنطلقة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وذلك مصـــــــــــــــداقا لقـــول

1- مهلا يا دعاة العنوسة/ دراسة فقهية اجتماعية – الدكتور محمد خالد عبد العزيز منصور – الطبعة الثانية – دار المناهج للنشر والتوزيع – عمان 2000 – ص 22، 23.

الرسول صلى الله عليه وسلم " تركت فيكم أمرين لن تظلوا ما مسكتم بهما كتاب اله وسنة نبيه" . 1"

فالوطن العربي الإسلامي بجانب ما يعانيه في وقتنا الحاضر من تفرق و تشردم وخلاف واقتتال وصراع إلى آخر ما هناك من المهالك ، نجد هذا الوطن مقدما على كارثة فالعنوسة أضحت ظاهرة تشكل خطرا يهدد مسيرة الوطن و يؤدي به إلى الهاوية. وهذا ما تشير إليه الأرقام والإحصاءات المخيفة والمرعبة، وسنذكر بعضها فيما يلي:

" شكلت ظاهرة الزيجات المتأخرة عاملا من العوامل الأساسية لتغيير السلوك الإنجابي للنساء المغربيات و بالفعل فظاهرة تأخر سن الزواج لدى النساء والرجال خلال الخمسين سنة الأخيرة يعد من مظاهر التغيير داخل المجتمع المغربي ، فقد كان معدل الزواج الأول سنة 1960 في حدود 24 سنة للرجال و 17,5 سنة بالنسبة للنساء ، و قد مر هذا المعدل اليوم إلى 31,2 سنة بالنسبة للرجال و 26,3 سنة بالنسبة للنساء . أما معدل العزوبة بالنسبة للنساء ما بين 20 و24 سنة و ما بين 25 و29 سنة (2004) فهو على التوالي 61% و 41% ، و قد كانت هذه النسبة سنة 1960 ما بين 6% و 2,3%..."2 .

كما أعلن الجهاز المركزي للتعبئة العامة و الإحصاء في مصر أن عدد المصريين الذين بلغوا سن الخامسة والثلاثين ولم يتزوجوا بعد ، قد بلغ 8ملايين و 962 ألف أي إن معدل العنوسة في مصر يمثل 17% من الفتيات اللاتي في عمر الزواج ، و لكن هذه النسبة في تزايد مستمر.

أما في الكويت، فقد تندهش عندما تعلم إن نسبة العنوسة هناك تقترب من 30% حسب بعض الإحصاءات الرسمية، و أن الشباب الكويتي بدأ يتأخر في الإقدام على الزواج، نظرا للأعباء الاقتصادية الباهظة التي تترتب عليه.

---

1 - الموطأ، كتاب القدر،باب النهي عن القول بالقدر، رقم 1594.

2 - الفصل الأول : تطور الإمكان البشري : السكان، التغيرات الاجتماعية والدينامية الثقافية .

و في السعودية ظاهرة العنوسة امتدت لتشمل حوالي ثلث عدد الفتيات السعوديات اللاتي في سن الزواج ، و أن اللاتي تجاوزن سن 30 سنة قد بلغ في أواخر 1999 مليون و 529 ألف فتاة. "1

وكمثيلاتها السابقة، فقد بلغت نسبة العنوسة في الإمارات إلى 30%، و تقول الإحصاءات إن النسبة في قطر مثل ذلك أو تزيد عليها.

و ما هذه النسب المرتفعة والإحصاءات المرعبة إلا الشيء اليسير ، و ذلك لان ظاهرة العنوسة في تزايد مستمر. و باتت هذه الأرقام المخيفة ناقوس خطر يهدد الأسرة المسلمة والمجتمع بأسره و انتشارها يؤدي لإخطار شديدة على المجتمعات، إذ يحدث التفكك و التحلل في المجتمع، و تنتشر الأحقاد والضغائن بين أفراده ، كما ينتشر الفساد والرذائل والانحرافات ، التي تندفع إليها بعض الفتيات في ظل الدوافع النفسية التي يعانين منها. و بهذا تتحول العنوسة إلى مشكلة تؤرق الأسرة والمجتمع و تخلف آثار ومخلفات سلبية و خيمة. كما تنبت وتترعرع في ظل مشكلة العنوسة بعض العادات الجاهلية كالسحر، و الدجل والشعوذة ، ظنا من البعض أن هذا سيؤدي إلى زواج بناتهم.

---

1 - إحصائيات صادرة عن وزارة التخطيط السعودية 1999.

المطلب الثالث: أنواع العنوسة

يمكن تقسيم العنوسة إلى قسمين رئيسيين:

عنوسة إختيارية: و هي من إختيار الفتاة نفسها بعدم الزواج ، و ذلك لكثرة شروطها حول زوج المستقبل أو رفضها تماما الزواج ، و تفضيل الإستقلالية ، و قد تكون الفتاة من النوع الذي لا يحب تحكم الرجال فيها."[1]

إن العزوبة الإختيارية تكون دون خضوع الفرد لأية ضغوطات بل هي عزوبة ناتجة عن حب الذات أي إفتتانه بجماله و قوة جسده و المسماة النرجسية ، كما يعتقد بعض الشباب أن الزواج يحد من حريته لذلك يعزف عنه حتى يبقى مرتاح البال."[2]

عنوسة إضطرارية: يقصد بها العنوسة التي تكون مفروضة من طرف المجتمع على الفتاة و الشباب على حد سواء ، سببها عدة ظروف: إقتصادية ، إجتماعية ، ثقافية ...إلخ.

1-اغبال حورية،2007 ص 68.

2- عمر معنى خليل،1994،ص 245.

المبحث الثاني: العنوسة في الوطن العربي.

المطلب الأول: أسبابها :

تختلف الأسباب وتتعدد العوامل التي تؤدي و تساعد على انتشار ظاهرة العنوسة، وتصب كلها في بوثقة البعد عن ديننا الحنيف ، آو جهلنا لبعض أحكامه، أو سوء فهمنا للحكم وتوضحها لنا السنة الكريمة ، فكلما زاد اقترابنا وتمسكنا بديننا الحنيف إيمانا قولا وفعلا كان في ذلك النجاة من الوقوع في أزمات ومشكلات الحياة المعاصرة بتطوراتها السريعة والمتلاحقة .

إن التغلب على هذه المشكلة الخطيرة يتطلب معرفة أسبابها، التي تتفاوت ما بين سياسية و اقتصادية واجتماعية ونفسية. ولعل أهم الأسباب وراء ظاهرة العنوسة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية ما يلي:

- **المغالاة في المهور وتكاليف الزواج:** فقد غالى كثير من أولياء الأمور بالمهور والتكاليف المصاحبة للزواج مما جعل المقدم على الزواج يعتقد انه سيكبل بالأغلال إذا ما أقدم على هذه الخطوة ! و لو عقل هؤلاء ما غالوا في المهور، بل غالوا بالأكفاء بحثا وتقديرا فهذا عمر رضي الله عنه يعرض حفصة على أبي بكر ليتزوجها ، ثم على عثمان رضي الله عنهم أجمعين كانت حفصة من المهاجرات و كانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحث خنيس بن حذافة السهمي فلما تأيمت ذكرها عمر لأبي بكر و عرضها إليه فلم يرجع إليه أبو بكر كلمة فغضب من ذلك عمر ، ثم عرضها على عثمان حين ماتت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عثمان ما أريد أن أتزوج اليوم. فانطلق عمر إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فشكى إليه عثمان واخبره بعرضه حفصة عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة، ثم خطبها رسول الله إلى عمر فتزوجها رسول الله. فلقي أبو بكر عمر بن الخطاب فقال له : "لا تجد علي في نفسك فان رســـول الله صلى الله عليه وسلم كان ذكر لي حفصة فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها لتزوجتها" [1] .

---

[1]- صحيح البخاري كتاب النكاح باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير 5122.

فهذا هو نهج السلف الصالح في انتقاء الأزواج، و حري بنا إن أردنا الفلاح أن ننتهج نهجهم و إلا سينطبق علينا قول الله تعالى **:وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ"** [1].

و عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " تنكح المرأة لأربع، لمالها، و لحسبها ولجمالها، و لدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك" [2].

و عن أبي العجفاء السلمي قال خطبنا عمر رحمه الله فقال ألا لا تغالوا في المهور و في رواية بصدق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها النبي صلى الله عليه وسلم ما اصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشر أوقية [1].

لقد سار الصحابة و السلف الصالح على نهجه المبارك في تيسيره في أمور الزواج بل كان الرجل يعرض أحيانا ابنته للزواج من الأكفاء دون خجل ، كما فعل عمر بن الخطاب مع ابنته حفصة – حين تأيمت- و عرضها على أبي بكر، و عثمان فسكتا ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم، و هكذا كانت أمور الزواج سهلة وميسرة.

و الإسلام وهو يؤسس لقاعدة الزواج، جعل المعيار الأساسي، هو دين الشخص وخلقه وأمانته، و شدد صلى الله عليه وسلم على ضرورة إتباع هذه الأسس، وعدم مخالفتها لتحقيق سعادة الفرد والمجتمع ، و تحصيل السعادة الأخروية .

- **العادات والتقاليد:** و الأعراف السائدة في مجتمعاتنا العربية كابن العم لبنت العم فبين رفض الفتاة و تعنت الوالد و إصراره على العرف مما يؤدي إلى تأخير زواج الفتاة. و هذا الأمر مخالف للشريعة والسنة النبوية فيقول حبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن ، فقالوا يا رسول الله وكيف إذنها ؟ قال أن تسكت"[4].

1- سورة الأنفال الآية 73

[2] - صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب: استحباب نكاح ذات الدين، 1460

[3]- سنن أبي داود، و صححه الألباني رحمه الله برقم 2106

[4]- صحيح مسلم، رقم: 1460، وصحيح البخاري، باب النكاح، رقم: 5090

فهذه العصبيات القبلية التقليدية من شانها إعاقة الزواج وتأخيره، كأن نجد عائلة لا تتزوج إلا من عائلة معينة و هذا يناقض قول رسولنا الكريم: " إذا أتاكم من ترضون دينه و خلقه فزوجوه"[1]

- **دراسة المرأة:** و للأسف كان لتعلم المرأة دور كبير في استفحال هذه الظاهرة فقد استفادت المرأة في كثير من الأحيان من الانفتاح في دفع مسيرتهن العلمية ، في حين كانت أعباء كثير من الشباب ثقيلة لم تسمح لهم بمتابعة تعليمهم ، الأمر الذي أدى إلى تفاوت كبير في المستوى التعليمي بين كثير من الشباب و الفتاة ، فأحجم الشاب عن الفتاة المتعلمة خوفا من تعاليها عليه، ورفضت هي الاقتران بمن هو اقل منها خوفا من اضطهاده لها و التعامل معها بعنف ليقتل فيها إحساسها بالتميز والتفوق .

- **رغبة الفتاة و الشاب على إكمال تعليمهم:** من العوامل التي تسهم في ظاهرة العنوسة رفض الفتاة للزواج لرغبتها في إكمال تعليمها. فديننا الحنيف لا يمنع أن تتعلم الفتاة لكن عليها أن تحسب عواقب رفضها للزواج. فلا يمنع الزواج أن تكمل تعليمها عليها أن تشترط على زوجها ذلك بعد الزواج فكم من فتاة و هي أم كانت على مقاعد الدراسة لكن عليها أن ترعى بيتها وتعليمها. فالمرأة إن لم تكن مؤدية لواجباتها الأسرية على أكمل وجه فهي غير ناجحة ولو كانت تحمل أعلى الشهادات. أن تعلم المرأة خلق عندها الطموح وجعلها ندا للرجل ولذلك تأخر عندها سن الزواج فبينما هي تفكر في عملها وطموحها وأهدافها ومستقبلها تكون الأيام قد مرت عليها وابتعد عنها قطار الزواج. فعندما تستقر وتبدأ بالتفكير تكون قد نسيت نفسها وابتعد عنها الشباب ليبحثوا عن فتاة اصغر.

- **الزواج من الأجنبيات:** فقد أصبح زواج المواطنين من أجنبيات سببا آخر خطيرا وراء انتشار العنوسة. أضف إلى ذلك بعض العوامل التي ساعدت على استمرار تفاقم هذه الظاهرة ، تمثلت في الانتشار الكبير لبدائل غير مشروعة مثل الزواج العرفي و زيادة إقبال الشباب على الانترنيت وهي طرق بديلة وخاطئة لجأ إليها كثير من الشباب للتخفيف

---

[1]- أخرجه الترمذي كتاب النكاح 1084 وهو حديث حسن .

من الشعور بالأزمة والرغبة في الارتباط بالجنس الآخر. فشروط الزواج من أجنبية هي أن تكون كتابية ومحصنة وإلا تكون هناك مضرة على المسلمات من هذا الزواج . فنحن نتكلم الآن عن عنوسة بناتنا و عندما تذهب وتتزوج أجنبية معناها انك عطلت زواج إحدى بناتنا المسلمات، فلا يجوز أن يتزوج الشخص فتاة من أي ملة و يترك بنات بلاده ، و لذلك سيدنا عمر لما سمع أن سيدنا حذيفة بن اليمان – وهو من خيار الصحابة- تزوج من يهودية فأرسل يطلب إليه أن يطلقها فبعث إليه سيدنا حذيفة يقول : يا أمير المؤمنين أحرام هو؟ فقال لا ، ولكن أخشى أن يكون في ذلك فتنة على نساء المسلمين " و في رواية أخرى " أخشى أن تواقعوا المومسات منهن" يعنى لا تتحرى من شرط الإحصان فتتزوج واحدة لا تعلم هل هي محصنة أم لا ، أيضا من أخطر الأشياء الخطر على الذرية ، الأولاد خصوصا ، فالأم هي التي تنشئ و تربي فتربيهم على دينها وقيم قومها ، و ينشأ هؤلاء بعيدين كل البعد عن الإسلام".

- **البطالة وعدم توفر فرص العمل لدى كثير من الشباب:** من معوقات الزواج وسبب تأخيره هو ارتفاع معدلات البطالة ، ما يعني إغلاق باب الأمل أمام الشباب لبناء أسرة، الأمر الذي يؤدي إلى مزيد من العزوف القهري و الإجباري عن الزواج، و من المؤسف انه صاحب ذلك ارتفاع تكاليف الزواج، وتغير أنماط الاستهلاك و تحول الكماليات إلى ضروريات لا يجوز التنازل عنها، وأزمة السكن، فالمجتمعات التي تكثر فيها البطالة، يحلم الشباب المتعلم وغير المتعلم بإيجاد فرصة للعمل، و لذا يبقى الزواج من الأحلام غير المحققة وبعيدة المنال.

- **طمع الآباء في أجور بناتهن:** ومن أسباب تفشي العنوسة كذلك معارضة بعض الآباء في تزويج بناتهم الموظفات طمعا في أموالهن، مع تبرير موقفهم بحجة واهية، ومن ذلك القول: (انه لم يحدث نصيب) ، فيؤدي الطمع والجشع لدى بعض الآباء في أجور بناتهم إلى تأخير فكرة الزواج ، مما يؤدي إلى ضياع الفرص.

و يمكن جرد العديد من الأسباب المؤدية إلى العنوسة يمكن ذكرها فيما يلي على سبيل المثال لا الحصر:

- **تعنت بعض الفتيات ورفضهن الزواج من الأشخاص** الذين لا يقيمون معهن في منطقة قريبة من بيت الأسرة.

- **الزواج بالترتيب:** و هذا سبب من أسباب العنوسة في كثير من الأسر و البيوت فهم لا

يزوجون إلا بالترتيب ، و هذا الأمر قد يؤدي بهن جميعا إلى العنوسة.

- **كثرة المشاكل العائلية بين الأبوين:** فتنشأ الفتاة ولديها فكرة سيئة عن الزواجفترفض الإقدام عليه خوفا من الوقوع في نفس المشاكل.

- **الاختلاط الفاسد والانحلال وفساد المجتمع:** فيجد الشباب الطريق ميسورا لإشباع شهواته وقضاء حاجاته دون التزام أو قيد ، فينتج عنه انعدام الثقة لدى الشباب، فيحجم الشاب عن الزواج.

- **امتناع الحكومات عن معاونة الشباب الراغب في الزواج:** من خلال تهيئة الظروف المساعدة على الحياة الكريمة في مختلف المجالات.

- **الحروب التي يذهب ضحيتها الآلاف من الشباب**: فتزيد نسبة الإناث على الذكور.

المطلب الثاني : آثـــارها:

إن ظاهرة العنوسة في المجتمع و عزوف كثير من الشباب عن الزواج له مضاره الخطيرة وعواقبه الوخيمة على الأمة بأسرها ، سواء أكانت هذه الأخطار و الآثار نفسية أم اقتصادية أم اجتماعية أم أخلاقية وسلوكية، لاسيما في هذا الزمان الذي كثرت فيه أسباب الفتن، وتوفرت فيه السبل المنحرفة لقضاء الشهوة ، فلا عاصم من الانزلاق في مهاوي الرذيلة و الردى، والفساد الأخلاقي إلا بالتحصن بالزواج الشرعي، فالقضية إذن قضية أعراض و قضية فضيلة ورذيلة.

و أمام هذا التعدد و التنوع في الأسباب التي أفضت إلى تفشي هذه المشكلة فقد أفرزت العديد من الآثار التي تهدد المجتمع الإسلامي، و تؤثر في تماسكه. فقد جمعت هذه البلية إضرار ومخالفات دينية و دنيوية:

أولا : آثارها الدينية:

أ- تعطيل مقصود الله في الخليقة: و هو استخلاف الناس في الأرض كما قال الله تعالى: "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة"1 أي يخلف بعضكم بعضا جيلا بعد جيل وهذا الاستخلاف وتلك الوراثة لا تكون إلا بوجود النسل والذرية والتي بابها الحلال هو الزواج: فتعطيل الزواج مخالفة لمقصود الله ولمراده.

ب- مخالفة أمر الشارع الحكيم: الذي أمر بتزويج الأبكار، وحث الشباب على المسارعة في الاعتصام بهذا الأمر المحبب إلى الشارع. فالوصول بالمرأة أو الرجل إلى هذا الحال فيه مخالفة لصريح القرآن و صحيح سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، إذ يقول الله تعالى في محكم تنزيله"وَأَنكِحُوا الأَيَمَى مِنكمْ وَالصلِحِينَ مِنْ عِبَادِكمْ وَ إِمَائكمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضلِهِ وَاللَّهُ وَسِعٌ عَلِيمٌ" [2]. و الايم من الرجال : من لا زوجة له، و من النساء من لا زوج لها.

1- سورة البقرة، الآية: 30-31.
2- سورة النور – الآية 32.

وروى البخاري و مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، و أحصن للفرج، و من لم يستطع فعليه بالصوم، فانه له وجاء " [1].

يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: " لو لم يبق من أجلي إلا عشرة أيام، و اعلم أني أموت في آخرها يوما، و لي طول على النكاح لتزوجت مخافة الفتنة" [2].

و يقول الإمام احمد " ليست العزوبة من أمر الإسلام في شيء، ومن دعاك إلى غير الزواج دعاك إلى غير الإسلام " [3].

و لذلك قال عمر لرجل لم يتزوج: " ما يمنع الرجل عن الزواج إلا عجز أو فجور " [4]

ج- تقليل عدد المسلمين، و مخالفة أمر الرسول الأمين:

فقد قال عليه أفضل صلاة وأزكى تسليم: " تزوجوا الودود الولود ، فاني مكاثر بكم الأمم" [5].

د- غلق أبواب الخير و الأجر على العبد: أي أن الرجل و المرأة التي لم تتزوج يحرمان أجر التربية الحسنة للأولاد، و يحرمان أجر حسن المعاشرة، و حسن التبعل من المرأة لزوجها، فقد روي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا للني : يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور: يصلون كما نصلي ، و يصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم . قال: " اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به: أن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعرف صدقة و نهي عن منكر صدقة، و في بضع أحدكم صدقة، قالوا يا رسول الله، آياتي احدنا شهوته و يكون له فيها اجر ؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له اجر" [6]، فالجماع يكون عبادة

1- صحيح مسلم رقم الحديث: 4677 كتاب : النكاح، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة، 1806.
2 - المغني موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة دار إحياء التراث العربي سنة النشر: 1405هـ/ 1985م رقم الطبعة: الأولى
3 - غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب لمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني سنة النشر: 1414هـ/ 1993م رقم الطبعة: ط2:
4- المستدرك على الصحيحين لأبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري دار المعرفة سنة النشر: 1418هـ / 1998م
5- رواه أنس بن مالك، المصدر، فتح الباري، لابن حجر، الرقم: 1319
6- صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم 1006.

إذا نوى به الإنسان قضاء حق الزوجة و معاشرتها بالمعرف . كما يحرمان من الولد الصالح الذي يبرهما في حياتهما، و يدعو لهما بعد موتهما، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به ،أو ولد صالح يدعو له " [1].

هـ- إغلاق أبواب الرزق:

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " ثلاثة حق على الله عونهم، المجاهد في سبيل الله، والناكح الذي يريد العفاف، والمكاتب الذي يريد الأداء،" [2].

ثانيا: آثارها الدنيوية.

تخلف العنوسة آثارا سيئة تظهر جليا سواء على المرأة أو على الأسرة أو على المجتمع:

- **آثارها على المرأة : و يمكن تقسيم آثار العنوسة السلبية على الفتاة إلى أربعة :**

ا- الآثار النفسية :

- **الشعور بالإحباط والحرمان:** فقد جعل الله تعالى فطرة المرأة تميل إلى الالتقاء و الأنس بشريك حياتها أسوة ببنات جنسها، و عدم ممارسة هذا الحق و حرمانها منه يؤدي إلى أصابتها بالإحباط وخيبة الأمل . فمن حق الفتاة أن تكون إما ، فهذه أمور فطرية ، فالله سبحانه وتعالى أقام هذا الكون على ظاهرة الزوجية ، أي الازدواج كما جاء في القرآن الكريم: "سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ"[3] وأيضا في آية أخرى "وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" [4]، أي أن هناك ذكر وأنثى في الحيوان والإنسان وحتى النبات. فالإنسان لا يستطيع أن يعيش وحده، لذلك ربنا لما خلق آدم لم يدعه وحده فخلق له من نفسه زوجا ليسكن إليها.

- **العدوانية:** فالعانس تلقي باللائمة على رجال المجتمع الذين اعرضوا عنها، وتشعر

1 -صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب وصول ثواب الصدقات إلى الميت، رقم: 1631.
2- المستدرك على الصحيحين لأبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري دار المعرفة سنة النشر: 1418هـ / 1998م
3- سورة يسن – الآية 36
4- سورة الذاريات – الآية 49

بالغيرة من بنات جنسها المتزوجات، ولهذا تنظر للمجتمع نظرة حسد وحقد وكراهية

- تعبر عنها بسلوك عصبي وعدواني اتجاه الأفراد.

- **العزلة والانطوائية:** ملاحقة الأنظار للفتاة العانس، ومجاملتها بتمني زواجها وتفضيل العزلة أو مصاحبة من هم في مثل وضعها على المشاركة العامة في المجتمع.

- **حرمان الإشباع الفطري** : أي العجز عن تلبية حاجات ونداءات الفطرة، فمشاعر الأمومة والحب الزوجي والجنس من صميم فطرة كل فتاة، فيها الرحمة والمودة والمتعة والسعادة، وعدم الزواج يحرم العانس من جميع الآثار الصحية للحياة الجنسية الشرعية و المتعة المباحة.

- **فقدان التوازن النفسي:** حيث تصاب الفتاة بنوع من عدم التوازن في شخصيتها ، و يظهر ذلك في سلوكها المتناقض في تعاملها مع الآخرين، و حتى وان تزوجت في وقت متأخر فإنها تستمر في مشاعر الضيق و التبرم من المجتمع ، بما في ذلك الزوج و الذي يجب حسب اعتقادها ، أنه لا يشعرها أبدا بالفضل و المنة عليها لأنه تزوجها .

ب) الآثار الاجتماعية:

- **التسرع في الزواج:** وذلك للخلاص من شبح العنوسة بغض النظر عن التكافؤ أو مناسبة الزواج ، بل قد تقبل بعض العوانس الزواج العرفي أو الزواج منقوص الحـــــــــقوق .

ج – الآثار الأخلاقية:

- **الانحراف الأخلاقي** : قد تندفع العانس في حالة غياب الوازع الديني إلى تلبية حاجاتها الغريزية و إشباع رغباتها الجنسية بإقامة علاقات منحرفة ، فتقع في رذيلة الزنا الذي حرمها الشرع الإسلامي، قال تعال: "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"[1]

1-سورة النور : الآية (2)

وعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنه – قال : قلت يا رسول الله ! أي الذنب أعظم ؟ قال: " أن تجعل الله ندا وهو خلقك "، قلت : ثم أي ؟ قال: " أن تقتل ولدك من اجل أن يطعم معك " قلت ثم أي ؟ قال: " أن تزاني حليلة جارك"[1].

- **التأمر والكيد** : فمشاعر الحقد والحسد قد تدفع الفتاة العانس إلى تدبير المؤامرات للتنكيد على من هم سعداء ومستقرين في حياتهم الزوجية .
- **التبرج:** وذلك في محاولة البعض منهن محاولة ساذجة لجدب أنظار الرجال إليها عسى أن يلمح أحد جمالها ومواقع الفتنة فيها فيقدم على الزواج منها.
- **السلوك الإجرامي:** وذلك بقبول الصور المنحرفة والمشوهة للعلاقات الإنسانية للتعويض عن المفقود، ومنها اللجوء إلى الشذوذ وتناول المسكرات والمخدرات، وقد يؤدي ذلك إلى التفكير بالانتحار .

د – الآثار الصحية :

قد تنتج عن العنوسة أثار ومخلفات صحية كالتوتر العصبي الدائم وما يتولد عنه من أمراض ضغط الدم والزاج العصبي، وأمراض جنسية و التي غالبا ما تنتج عن الكتب والممارسات والعادات الجنسية غير السليمة.

- **أثار العنوسة السلبية على المجتمع :**

أ – أثارها الاجتماعية :

- **قلة النسل:** إن الإنجاب هو مطلب شرعي ومقصد أساسي من مقاصد الزواج ، و العنوسة تنفي هذا المطلب من أساسه. و بهذا نكون قد خالفنا أمر رسولنا الكريم ، إذ يقول صلى الله عليه وسلم: " تزوجوا الودود الولود ، فاني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة "[2]

---

[1]- باب إثم الزناة ، صحيح البخاري ص (368)

[2]- الراوي : انس بن مالك المحدث : ابن حجر العسقلاني –المصدر : فتح الباري لابن حجر – الرقم 139 –حديث صحيح

- **التفكيك الأسري:** بسبب المشاكل الناتجة عن تحميل كل طرف مسؤولية هذا الوضع واتهام الفتاة والدها أو أخوها بالذنب ، أو بسبب أنانية الأهل و تخليهم عن رعاية الفتاة العانس لانشغال كل فرد بمسؤولياته وحياته الخاصة .

- **ضعف الروابط الاجتماعية:** فعدم الزواج يحرم المجتمع من العديد من الروابط الاجتماعية التي تربط الناس برباط المصاهرة والنسب، ناهيك عن غضب بعض الأسر من أقاربهم نتيجة عزوف شبابهم عن الزواج من بناتهم .

- **انتشار الزواج العرفي:** أو غيرها من أنواع الزواج ، كزواج المتعة وزواج المسيار، وذلك بسبب فقدان الأمل بالزواج الشرعي المعلن ، وهذا منهي عنه في دين الإسلام ، فقد روي أن عليا رضي الله عنه قال لابن العباس : إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة : وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر .[1] إذ تنعكس ثمار الزواج على المجتمع ككل في نزعات بين أطرافه.

- **الطلاق** : اندفاع الفتاة العانس إلى الزواج غير المتكافئ للخلاص من واقعها، وقد يحدث ذلك من جنسيات وأديان أخرى ، وغالبا ما يؤدي ذلك إلى الطلاق .

ب – أثارها الأخلاقية :

- **انتشار السفور والتبرج:** حيث إن مجاهرة بعض العوانس بسفورهن وتبرجهن قد تدفع العديد من النساء وخاصة الفتيات الصغيرات إلى تقليدهن وإظهار مفاتنهن وان اختلفت الغايات، وهذا يقود إلى مجتمع متسيب في مظهره العام.

- **انتشار الفساد:** والظواهر الأخلاقية المنحرفة نتيجة سقوط بعض العانسات في دوامة الانحلال، ووجود فئة من الرجال تشجع هذا الانحلال.

1- باب نهي الرسول (ص) عن نكاح المتعة آخرا – صحيح البخاري (4216)

ج – أثارها الاقتصادية :

- **البطالة:** فالفتاة العانس قد تضطر إلى العمل أحيانا لتامين مستقبلها، وغالبا ما تستمر فيه لفترات طويلة، وتقبل بأي عرض وظيفي يقدم لها، وهو ما يكون على حساب الشباب في العمل.
- **زيادة التكاليف:** لمداواة الأمراض والانحرافات التي تصيب أفراد المجتمع، وتحمل مؤسسات الدولة مصاريف إضافية لدعم المؤسسات الصحية والإصلاحية والقضائية والتي تنشغل بإفرازات هذه الظاهرة .

المطلب الثالث : العنوسة في الجزائر

تعد العنوسة ظاهرة اجتماعية تعرفها كل المجتمعات بنسب متفاوتة، بحيث تختلف من بيئة إلى أخرى باختلاف العوامل المشكلة لكل بيئة و أهمها العامل الثقافي ،وقد كانت منذ القدم معروفة في حياة الشعوب ، إلا أنها ونتيجة للتحولات التي شهدتها المجتـــــمعات عرفت انتشارا ملحوظا بين مختلف الفئات الاجتماعية.

وكغيره من المجتمعات شهد المجتمع الجزائري عدة تحولات هامة أفرزت ظواهـــر لم يسبق و إن عرفها بالشكل الذي تظهر عليه حاليا، ومن بينها ظاهـــــــــرة العنوســة.

فبعدما كان المجتمع يعرف بزيجاته المبكرة ،وارتفاع نسبة المتزوجين و تراجع نـــسبـة العزاب و العوانس ، عرف في السنوات الأخيرة تأخرا ملحوظا في متوسط العمر عنـــد الزواج الأول لدى كلا الجنسين ،و ارتفاع في نسبة التعزب بين الرجال و انتشار العنوسة بين النساء.

تشهد ظاهرة العنوسة في الجزائر ارتفاعا كبيرا في السنوات الأخيرة، وقد أفرزت العديد من الظواهر الاجتماعية السلبية التي تهدد بنية الأسرة والمجتمع. وحذّر خبراء اجتماعيون وسياسيون من خطورة تنامي الظاهرة على الأمن الاجتماعي للجزائريين، في ظل غياب خطة شاملة لتشجيع الشباب على الزواج.

و تعاني أكثر من 11 مليون فتاة (فوق سن 25 عاما) في الجزائر من هاجس العنوســـة من بينهن خمسة ملايين تجاوزن سن الخامسة والثلاثين، وبمعدل زيادة يقدر بمائتي ألف عانس سنويا, وذلك من مجموع عدد السكان الذي يقدر بنحو 40 مليون نسمـــــــة"1 حســـب إحصائيات سجلها الديوان الوطني للإحصاء في تقرير له خاص بالعام 2013.

و يعود سبب ارتفاع ظاهرة العنوسة في الجزائر الى العديد من العوامل أهمها الأوضـــاع الاقتصادية السيئة التي عاشتها الجزائر خلال العشرية السوداء منذ أواخـــــر 1991.

---

1 – إحصائية من طرف الديوان الوطني للإحصاء 2013

وكذلك الى الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها الشباب أدت إلى تأخر سن الزواج لبعضهم وهجرة البعض الآخر منهم.كما أن التحولات الاجتماعية والثقافية التي عرفها المجتمع الجزائري من بينها ظاهرة الغلاء في مهور الزواج وغيرها التي أدت الى تنامي هاته الظاهرة.

كما أصبح الشاب الجزائري في الوقت الحالي أكثر سعيا لتأمين مستقبله و تكوين ذاته قبل الإقدام على الزواج، و أصبح البحث عن العمل المستقر و المسكن المستقل مسعى كـــل شاب، الأمر الذي يتطلب منه في الوقت الراهن سنوات عديدة حتى يحقق ذلك.

وبالموازاة مع انتشار العنوسة ، شهد المجتمع الجزائري ارتفاعا ملموسا في نســـــبة الأمهات العازبات و الأولاد غير الشرعيين.

كل هذا يدفعنا إلى البحث عن الأسباب التي أدت إلى ارتفاع عنوسة الإناث في المجتمع الجزائري، وهذا ما أدى بنا إلى طرح التساؤل المحوري التالـــــــــي:

ماهي الأسباب التي أدت إلى انتشار ظاهرة العنوسة في المجتمع الجزائـــــري ؟

وحتى تصل الدراسة إلى الإجابة عن هذا التساؤل وضعت الأسئلة الفرعية التالية:

-هل للظروف المعيشية التي يعيشها الشاب الجزائري دخل في العنوســـــــــة؟

-هل لنوعية التنشئة التي تتلقاها الفتاة دخل في عنوستها ؟

-هل لإمكانية تصريف العلاقات الجنسية خارج مؤسسة الزواج في ظل التغيـــــر الاجتماعي و غياب الوازع الديني دخل في انتشار العنوسة في المجتمع الجزائري ؟

شهد المجتمع الجزائري قي السنوات الأخيرة استفحالا لهذه الظاهرة ، بحيث ارتفع عدد النســـــاء غير المتزوجات بشكل ملحوظ مقارنة بالسنوات الماضية ، و جاء هذا الارتفاع في ظل التحولات التي عرفها و مازال يعرفها المجتمع الجزائري ، و قد جاءت هذه الدراسة لمحاولة معرفـــــــــة الأسباب الحقيقية الكامنة وراء انتشار ظاهرة العنوسة.

ومن خلال النتائج الميدانية للدراسة تبين لنا أن للظروف المعيشية التي يعيشها الشاب الجزائري دخل في انتشار الظاهرة، فبطالة الشاب و صعوبة الحصول على المسكـن و ارتفـــــــــاع تكاليـــــــف الزواج في ظل غلاء المعيشة شكلت أهم العوامل السوسيواقتصادية التي تقف أمام

إقبال الشاب على الزواج ، و خاصة أن أسلوب الحياة قد تغير كثيرا مقارنة بالسنوات السابقة بحيث أصبح له مقتضياته و مستلزماته و عدم توفرها قد تنعـــكس بالسلب على حياة الشاب. وتحقيق ذلك قد يتطلب من الشاب سنوات عديدة من عمره بدأ بالتخرج من الجامعة ثم أداء الخدمة الوطنية، ثم البحث عن عمل مستقر يضمن له أجرا مناسبا لتحقيق أهدافـــــــــه وطموحاته ، ووصولا إلى البحث عن السكن المستقل(شراءه، بناءه، أو كرائه) ليصل بذلك إلى الثلاثينات من عمـــره بدون زواج، و عندما يتهيأ الشاب ماديا للزواج فانه في اغلب الأحيان لا يتجه في اختيار لشريكة حياته نحو من تماثله في السن بل الأصغر منه ، لتــقل بذلك حظوظ مماثلاته في السن و يتسبب في عنوسة البعض منهن.

كما شهدت المرأة تغيرات هامة من حيث المكانة و الدور ، بحيث أصبحت تسعى إلـــــى إثبات ذاتها في المجتمع من خلال التعليم و العمل أولا ثم الزواج ، وارتفاع مستواهـــــــا التعليمي و استقلالهـــا المادي غير من نظرتها نحو بعض السلوكات الاجتماعية و فـــي مقدمتها الزواج ، بحيث تراجـــع هذا الأخير في سلم أولوياتها لحساب الدراسة و العمـــل و هذا ما أدى إلى تأخر سن زواجـــــها و تسبب الطموح العلمي المتزايد لها في عنوستها و إقبال المرأة على التعليم و العمل لقي تشجيعا من طرف الأسرة و خاصة الأم التـــــــي أصبحت ترى بضرورة مواصلة البنت تعليمها الجامـــــعي لتتحصل بذلك على الســـلاح الذي يحميها من تقلبات الحياة.

وقد انعكس الطموح المتزايد و الاستقلال المادي بسلب على بعض النساء بحيـــــــــث تسبـــــــب في عنوستهن، وقد تتسبب العنوسة في ظل التغير الاجتماعي و غياب الوازع الديني في انحـــراف بعض النساء و اتجاههم في سبل الظفر بالزوج إلى طرق تتنافى مع قيم و مبادئ المجتـــمع كما ساهم التفتح على الثقافات التي لا تمد إلى عاداتنا و قيمنا بصلة إلى تشبع بعض الأفراد بمفاهيم لا تشجع على الزواج بل تدعوا في مجملها إلى الحريـــة و الفردانية ، و تحقق الذات بعيدا عـــــن مؤسسة الزواج ،أما إشباع الغريزة الجنسية فقد وفر المجتمع العديد من القنوات غير الشرعـــية لتحقيق ذلك و قد لعبت وسائـــــل الإعلام و الاتصال باختلافها دور لا يستهان به في ذلك و خاصة أمام رغبة بعض الشباب في الزواج و غياب الوسائل المشروعة لتحقيق ذلك.

ومن خلال مما سبق ، يمكننا قول أن ظاهرة العنوسة وليدة تفاعل العديد من العوامـــــل الاجتماعية الثقافية ،النفسية ، الاقتصادية ،و حتى السياسية فعدم استقرار المجتـــــــمع و غياب الأمن يصـــرف الشاب عن الزواج ،و تتفاوت هذه العوامل من حيث قـــــوة تأثيرها في انتشار ظاهرة العـــــنوسة "1.

1 – آمال بن عيسى :**ظاهرة العنوسة في الجزائر**،(مداخلة في الملتقى الوطني حول ظاهرة تأخر سن الزواج لدى الشباب الجزائري)مجلة المعيار،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، العدد 11 ، الجزء الأول، 1222 ص 221 222.

المبحث الثالث: المفاهيم الخاطئة عند الزواج

قد يخفق الكثير من الرجال و النساء في زواجهم بسبب سيطرة بعض الأفكار الخاطئة في عقولهم و من المفاهيم أن الزواج الثاني ينجح أكثر فهذه الفكرة صحيحة إلى حد ما إذ كلا الزوجين خرج من هذه المحنة و قد اكتسب قدر من العبرة و الخبرة فتراه فـــي زواجه الثاني يتجنب ما وقع فيه في زواجه الأول و لا يمكن تعميم هذه الفكرة فكـــــم سمعنا نساء يقلن : كنت اعتقد إن زواجي الأول لا يطاق ولكنه كان كالقد الوديع مقارنة مع هذا الذي لا ارغب بذكر أو سماع اسمه ثانية ومن المفاهيم أيضا قوله يجـــب أن يكون الرجل اكبر من المرأة إذا قد أدى تسليمنا المطلق لهذه الفكرة إلى هذا العـــــدد الضخم من الأرامل فعندما تتزوج رجل اكبر منها وتعيش أكثر منه فإنها تقضي على نفسها بالعزلة بالسنوات الأخيرة من عمرها ولو أن الزوجات كن اكبر من أزواجهن عالميا لكان ثم احتمال أقوى في أن يستمتع فترة اكبر بسنوات المعيشة المشتركة معا وهو هدف لا يقل في أهميته عن هدف الاستمتاع المشترك باللذة الجنسية.

وفي النهاية يجب علينا الابتعاد عن هذه المفاهيم الخاطئة وغيرها لتحقيق السعادة الزوجية وتحقيق الأمن والطمأنينة في البيت. "1

---

1 - الرواجبة ،2001،ص60-61.

المطلب الأول: أسباب تأخر الزواج و العنوسة

أولاً : غلاء المهور مما يجعل الزواج يتعسر أو يتعذر على كثير من الشباب فيـــتأخر الزواج لذلك وهذا خلاف ما شرعه الله من تخفيف المهور قال النبي صلى الله علـــيه وسلم " أعظم النساء بركة أيسرهن مئونة"1 ، وتزوجت امرأة بنعلين فأجاز النـــــبي صلى الله عليه وسلم نكاحها ، وقال لرجل التمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجـــد شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم "هل معك شيء من القران" قال نعم سورة كـــذا وكذا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " زوجتكها بما معك من القران" ، وقال له رجل يارسول الله إني تزوجت امرأة على أربع أواق يعنى مئة وستين درهما فقال النبـــــــي صلى الله عليه " على أربع أواق كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى أن نبعثك في بعث فتصيب منه "

وقال عمر رضي الله عنه لا تغلوا صدق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى في الآخرة كان أولاكم بها رسولا لله "2 .

وكثير من الناس يغالى في المهور لمقاصد مذمومة إما متاجرة وطلبا للمال أو مفاخرة وطلبا للرياء، أو مجاراة للأعراف و إتباعا لرأى النساء ، فينبغي على الأولياء التيسير في ذلك وعدم إثقال كاهل الزوج و إشغال ذمته بالديون ، واللائق بالوجهاء وأعـــيان الناس أن يكونوا قدوة في المجتمع وأن لا يشقوا على إخوانهم الذين لا يستطيـــــعون مجاراتهم في غلاء المهور ،ومن المؤسف أن بعض الأسر تكثر من الشروط مع علمها بضعف حال الزوج و الولي الحكيم هو الذي يحرص على نجاح الزواج ولا يلتفت إلى المال بل ربما أعان الزوج على ظروف الحياة ، أما إذا بذل الزوج المال الكثير وكان موسرا و لم يشق عليه ذلك فلا بأس بذلك، والصحيح انه لا حد لأقل الصداق أو أكثره في الشرع .

ثانيا :عضل الأولياء للمرأة وعدم تزويجها مع تقدم الكفء لها و رضاها به ،وهـــذا

1- رواه أحمد والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

2 – رواه الخمسة و صححه الترمذي.

محرم نهي الشرع عنه قال تعالى " فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضـــوا بينهم بالمعروف "

وفي هذا العمل ثلاث جنايات :الجناية الأولى على نفسه بمعصية الله ورسوله ، وجناية على المرأة بمنعها من الكفء الذي رضيته ، وجناية على الخاطب بمنعه من حقـــــه.

ويحمل الولي على هذا التصرف طمعه في مال البنت أو عداوته للخاطب أو قصـــــد الإضرار بأم البنت ، وانتظار تزويج الكبرى لا يسوغ الامتناع من تزويج الصـــغرى وتفويت الفرصة عليها و وكل مكتوب له رزقه.

ثالثا :عزوف الشباب عن الزواج وتسويفهم له لارتباطهم بعلاقات أو رغبتهم في الحرية وعدم الالتزام بالمسؤولية أو غير ذلك من القناعات الفكرية التي لا تسوغ شرعـــــا ولا يجوز الاعتماد عليها .

رابعا : تأجيل أهل المرأة تزويج البنت لأسباب واهية و مبررات غير مقنعه كسن الفتاة وتعليمها أو حصولها على وظيفة ، مما يكون سببا لحرمان الفتاة و عنوستـها .

خامسا :امتناع بعض الفتيات عن الزواج لمفاهيم خاطئة وأفكار مثالية سعيا وراء الأمل المنشود وفارس الأحلام ، وكل ذلك خيال قل أن يتحقق في الواقـــــــــع .

سادسا :إكراه الولي الشاب أو الفتاة على الزواج بأحد أقاربه فيكره الولد على الزواج بابنة عمه أو البنت بابن عمها دون النظر إلى الرغبة والتوافق النفسي وهذا العمـــل محرم في الشرع من عادات أهل الجاهلية له تأثير كبير في تأخر الزواج أو فشلـــــه و يوقع الأولاد في حرج عظيم.

سابعا :كثرة الشروط من قبل الفتاة وأهلها ، وتضخيم الجانب المادي والغنى فـــــي اختيار الزوج والرضا به وعدم الاهتمام في الصفات المهمة الأخرى كالدين والخلــق والشارع اعتبر في الزوج خصلتين عظيمتين قال الرسول صلى الله عليه وسلم " إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير "1 .

---

1 – رواه الترمذي

والعجب كل العجب ممن يزوج ابنته من لا يصلي ولا يخاف ربه من أجل غناه وكثرة ماله في الوقت الذي يرفض الرجل الصالح لعدم غناه .

ثامنا :إنتشار البطالة بين الشباب وقلة الفرص الوظيفية أو ضعف الدخل لدى الشاب العامل مما يجعله غير قادر على فتح بيت وتكوين أسرة ، والمسؤول عن هذه المشكلة العظيمة هو الدولة وجهات العمل والشؤون الإجتماعية. وينبغي للقطاع الخاص وذوي الغنى واليسار أن يكون لهم حضور في هذا المجال .

ولا شك أن الله تكفل بإعانة العبد الصادق على الزواج قال الرسول صلى الله عليـــــه وسلم "ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريـــــد الأداء والناكح الذي يريد العفاف " 1.

ومن أعظم العوامل التي تعيق الزواج و تؤخره عند كثير من الشباب والفتيات الإعلام الفاسد المتأثر بنظريات الغرب ومبادئه الذي يبث لأبناء المسلمين أنماطا اجتماعيـــة بعيدة عن روح الإسلام وآدابه مما يجعل الفتى والفتاة يتروون جدا في قرار الــزواج المبكر في الوقت الذي ينساقون وراء العلاقات الغير شرعية و الأماني الكاذبـــــة .

وهناك مفهوم خاطئ لا يمت للإسلام وأهله بصلة ينتشر عند بعض الفتيات وهــو أن الزواج لا يكون ناجحا إلا إذا سبقه حب بين الطرفين مما يستدعى إقامة علاقة لفتــرة طويلة يتعرف كل واحد على الآخر ويفهم شخصيته ويقع في شراك حبه ، ولا شك أن هذه العادة محرمة في الشرع وكثير من هذه العلاقات باءت بالفشل بعد أن اطلع كــل واحد على عيوب الآخر ، وقد يستغل ذلك ضعاف القلوب فيعبثون في أعراض بنــات المسلمين ومشاعرهم تحت غطاء الخطوبة المزعومة ثم ينسحب أحدهم بكل وقاحة وقد أثر على سمعه البنت ونفسيتها.

– 1 رواه الترمذي و حسنه

والزواج المبكر للفتاة أمر حسن دل وفيه مصالح كثيرة يصون الفتاة ويحفظها من كل سوء ولا يعرضها للفتنة ،ويخطئ من يظن أنه سبب لفشل الزواج ووقوع الطـــــلاق فإن الفتاة إذا كانت واعية متفهمه واختير لها الرجل المناسب العاقل الحليم حصـــــل الخير والبركة ولم يقع ما يكره بإذن الله ، وكثير من أسباب الطلاق لا ترجع إلى سن الفتاة فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة وهى بنت تسع سنين وكثـير من أمهاتنا تزوجن وهن صغيرات ، وكانت تلكم الزيجات نماذج رائعة وصـــــــور مشرفة للارتباط الناجح.

ومن أكبر أسباب تأخر الزواج ارتباط بعض الشباب بعلاقات غير شرعية و الجري وراء الشهوات المحرمة والاغترار بسراب الحب الكاذب وهذا من أعظم الفتـــــنة فليتـــــق الله الشاب وليعلم أن العمر يمضى والمال يفنى والدين يذهب والشـــــهوة تنقضي وتعقبها حسرة وندامة ولا يزال يسعى في شؤم الذنب وجحيم المعصية ولن يهنأ أبدا ويذوق طعم السعادة إلا إذا تزوج المرأة الصالحة وسكن إليها وملأت علـيه حياته وفراغه العاطفي فذاق طعم العفة واللذة المباحة , قال تعالـى﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.1"

ومن أعظم ما يعين على انتشار الزواج سعى الولي في البحث عن الرجل الـــــــكفء وعرضها على الصالحين وهذه سنة عمل بها السلف وقد عرض عمر بن الخطاب ابنته حفصة لما طلقت على أبي بكر وعثمان بن عفان رضي الله عنهم ، و ينبغي لمن عمل ذلك أن يحسن اختيار الزوج ذي المروءة ويستخدم التعريض في ذلك أو يبعث وسيـطا يعرض عليه ويراعى أعراف الناس وأحوالهم."2

ـ 1سورة الروم الآية 21

ـ 2 خالد بن سعود البليهد عضو الجمعية العلمية السعودية للسنة

تاسعا: الخوف من الطلاق ، لقد شرع الطلاق لحكمة وهي إيجاد طريقة للانفـــصال في حال عدم توافق الزوجين بحيث يكون ذلك الانفصال ضامنا لكلا الطرفين لحقوقه وصائنا لكرامته وعزته ومبعدا الناس عن الصراع والشقاق الذي قد يحدث والطلاق أمر طـــبيعي قد يحصل في أرقى العائلات كما يقال ولكن ما حدث أن هذا قد صد كثيرا من شبابنا عن الزواج خوفاً من تلك المصيبة التي قد يصورها البعض على هذا النحو وفي مقدمـــــتها الصحف ووسائل الإعلان برمتها حتى لا تكاد ذهنية شاب من شبابنا تخلوا من قصـــص الطلاق تلك والتي تجعله يحسب ألف حساب قبل الإقدام على الزواج وترجع كثرة الطلاق إلـــى:

1 -سوء معاملة الزوج لزوجته.

2 -خيانة الزوج لزوجته.

3 -الكراهية من الطرفين لعدم توافق مزاجيهما.

4 -إعسار الزوج وإرهاقه لزوجته.

5 -عدم النسل.

6 -تناول المشروبات الروحية أو المخدرات أو لعب الميسر مما يجر إلى إفلاس وخراب.

لذلك هناك وصايا يجب أن توضع نصب أعين الزوجين وهي:

1 - لا تعتقد أن الزواج شر بل هو خير لك وراحة وسعادة فاحمد الله على أدائه.

2 - تعلما كيف تحافظا على الحب وكيفية تطويره وزيادته.

3 - تذكر أن الحب ليس إلا ولاء وأمانة.

4 - كونا متساويين فالسعادة تكمن في المساواة ومعرفة الحقوق والواجبات.

5 - لا تتشددا في وضع القوانين والأنظمة فما هو بمدرسة بل بيت زوجية.

6 -اجعلا وقتاً للتسلية وإمضاء الوقت سوياً لان ذلك يزيد من المحبة.

7 - تذكر أن الحب هو خمر الحياة وان الزواج هو الكأس التي صنعها الله لتحتويه.

8 -لا تظهر تنافراً وحقداً تجاه بعضكما وحاولا تجاوز الخلافات الصغيرة وعدم الوقوف عندها.

9 -لا تأخذ كل المسائل بالجد فكثيراً من المسائل تنحل بالهزل أكثر منها بالجد.

10 -كونا مرتبين منظمين دائماً بحيث لا يرى أحدكما من الآخر إلا الجميل.

فإذا اتبع الزوجان هذه النصائح وغيرها فان ذلك سوف يحافظ على البيت الأسري ويقلل من نسب الطلاق."[1]

1- سركيس 1994 ص128-130.

المطلب الثاني: نتائج أزمة الزواج

1ـ تدهور الأخلاق والعلم:

إن كثرة عزوف شبابنا عن الزواج كان لها آثار سلبية كثيرة عادت بالضـــــرر أولا وأخيرا على المجتمع الذي يتكون من هذا الشباب ومن هذه الفتاة فتدهور أخلاق بعض شبابنا وانحطاط الفضيلة عندهم ما هي إلا ثمرة من ثمرات العزوف عن الزواج فكـــم وكم من شبابنا تراه يلاحق الفتيات من مكان إلى آخر وكأنه حارسا شخصيا لها أو ليس هذا من سوء الأخلاق وهل انعدمت أخلاقنا إلى هذه الدرجة التي يكون فيها الشباب ظل لكل فتاة يعجب بحسنها وجمالها وهل خلق هذا الشاب فقط لملاحقة الفتيات ، إذا مـــن يبني هذه الأرض ومن يعمر هذه المجتمعات ومن يقدم لنا العز والعلم أو ليس هـــــم هؤلاء الشباب الذين كانوا على مدار تاريخنا صناع حياة وبناة مجتمعات ولا أرى أن سبب هذا إلا العزوف عن الزواج والذي صنعناه بأيدنا فلتجني هذه الأرض ما صنعناه بأنفسنا.

2ـ انتشار الإباحة:

إن الإباحة لا تنشأ إلا في تلك المجتمعات التي عجزت عن تزويج شبابها فهـــــؤلاء الشباب كما يقول علم النفس وغيره من العلوم عبارة عن كتلة من الدوافع الـــغريزيـة والتي تحتاج إلى إرواء وإشباع يحقق لهؤلاء الشباب الاستقرار والعفاف ، فإذا وجـد الشباب نفسه أمام هذه الدوافع والغرائز لا بد له من أن يتجه إلى الانحراف والإباحـــة إرواء لتلك الدوافع فتكون الحصيلة مجتمع فاسد وشباب إباحي ليس له هم سوى إرواء غرائزه وتتبع المجلات الخليعة والأفلام الساقطة التي تذبح عرق الحياء عند شبابنا فلا بد لمعالجة هذه المشكلة من توفير البديل الطبيعي والمقدس ألا وهو الزواج الـــــذي ترضى عنه المجتمعـــــــات والأديان"1.

---

1 - الخولي ،1998،ص177.

3-انتشار الأمراض التناسلية:

إن انتشار أزمة الزواج في مجتمع ما لابد أن تنتج الفجور والإباحة كما أسلفنا وبالتالي تنتشر الأمراض التناسلية من ايدز وتشوه في الخلقة إلى إتلاف داخلي من فقد للسمع والبصر وهذا قد ينتقل إلى الإنسان السليم فتكون المصيبة مضاعفة والخطب جلل وتكمن خطورة هذه الأمراض في العجز عن العمل وما ينتج عن ذلك من أضعاف الأيدي العاملة وإيجاد عدد فظيع من العاملين الذين يصبحون عالة على مجتمعاتهم ومثال ذلك مرض السيلان الذي يعد من أشهر هذه الأمراض إذ ينتج عنه الآتي :

1ـ منع الحمل بسبب الالتهاب الذي يصيب خصيتي الرجل أو سد قناتين مهمتين في رحم الأم.

2 ـ إصابة المولود أثناء الولادة أو بعدها بفقد البصر.

3 - إصابة انف أو أذن المولود أثناء الولادة أو بعدها وكثيرا ما تكون هذه الإصابة شديدة وخطيرة.

4 ـ تعرض الطفل لأن تبلى مجاريه البولية او التناسلية بالسيلان المصاب به والده أو في الواقع من السيلان المصاب به أي شخص مكلف برعايته وتعده إصابة عرضية بسبب لمسها بالإصبع أو أي شخص آخر مصاب بالإفراز السيلاني.

إما الزهري فأمره أعظم وخطره اشد إذ ينتج عنه :

1 -ولادة الطفل ميتا.

2 -وراثة المرض.

3 -تشويه خلقته.

4 -وفاته في مدى أسبوع من ولادته حيا.

5 -إصابته بمرض التشنج وقد يحدث له شللا أحيانا.

6 -جعله اقل مناعة ومقاومة للأمراض الأخرى كالإسهال والسعال الديكي وغيره.

7 -إصابة الجزء الشفاف من مقلة العين بمرض يضعفها وقد ينتهي بالقضاء التام على النصر.

8 -إصابته بالصمم التام والمرض في الأسنان.

9 -إصابته بتورم والتهاب بالمفاصل والعظام وتشتد به الحالة حتى تعجزه عن تحريك أعضائه.

10 -اضطراب الجهاز العصبي.

11 -إصابة القلب أو الأوعية الدموية أو الكبد بمرض عضال.

12 -اختلاف القوى العقلية عند البعض "1.

ولذلك لابد من سن التشريعات التجبر من يريد الزواج القيام بكشف طبي حتى نتمكن من القضاء على هذه الأمراض الخبيثة إن جاز التعبير والتي تنعكس سلبا على المجتمع برمته وليس على الشخص المصاب فقط ، ويفضل أيضا تثقيف شبابنا بثقافة مناسبة حول هذه الأمراض وكيفية تجاوزها وعدم الوقوع بها.

ويفضل أن يقوم الآباء والأمهات بتوعية أولادهم عند البلوغ بكيفية المحافظة على الجهاز التناسلي وكيفية العناية به وبيان الأمراض التي تنشا عن الاختلاط الجنسي المحرم.

فليتصور هذه الأهوال جميعها وليفكر عميقا في نتائج تقديمه هذا المرض الخبيث لفتاته الطاهرة التي يختارها زوجة له وليتصور حالتها وهي تأن لا من الم واحد بل مــن الأم كثيرة من ذلك المرض الذي قدمته لها هدية يوم زفافها وليتصور حالة أطفاله أيضا انه من الخير لكل شاب أن يقول : ((اللهم اهدني العفاف والصون والترفع عن إتيان الفحشاء والمنكر بلطفك ومنك)).

4ـ عنوسة الفتيات:

ينظر الكثيرون في مجتمعنا إلى الفتاة العانس نظرة سلبية من حيث النقص، من هنا يبدو حكم المجتمع القاسي على الفتاة التي لم تتزوج. وهي أكثر معاناة من الشاب، لأنه مهما طالت سنوات عزوبته فمن الممكن أن يتزوج دون وجود أي مانع. أما العانس فتصل إلى سن يذبل فيه شبابها وتفقد قدرتها على الإنجاب، إضافة إلى الضغوطات التي يمارسها المجتمع عليها والذي يحاصرها من جميع النواحي ويحاسبها على كل سلوك تقوم به.

---

1 ـ محمد علي الصابوني ،2002،ص112-113-114-115

في مسح أجري على السكان في تونس في عام 2000 تبين أن: نسبة الرجال غيـــــــر المتزوجين والواقعة أعمارهم بين 25- 29 زادت من 71% عام 1994 إلى 81% عام 2000. كما تبين أن نسبة الإناث غير المتزوجات والواقعة أعمارهن بيـــــن 20- 40 وصلت إلى 74,7% من مجموع هذه الفئة العمرية، أما الإناث اللاتي تراوح سنهن بين 25-29 فبلغت نسبة العازبات منهن 47,3% بعد أن كانت 37,7 %عام 1994، أي أنه خلال ست سنوات فقط تعززت ظاهرة العنوسة بإضافة 10% من الفتيات التونسيات. وتأخر سن **الزواج** عند الشبان إلى حدود 32 عام وعند الإناث إلى 29 عام.

5 -الزواج غير المتكافئ:

إن المقبل على الزواجشاباً كان أم فتاةً، يجد صعوبات وضغوطات يفرضها الواقع تدفع به لزواج غير متكافئ، أي لا يقوم على أسس صحيحة تضمن له بقاءه واستمراره. فعنـــدما تصبح الفتاة في سن الثلاثين وما فوق تبدأ في التخلي شيئا فشيئا عن الصفات التي ترغـب بتوفرها في شريكها، ونتيجة للضغوط التي تمارس عليها داخل المجتمع والأسرة، تجـــد نفسها مدفوعة للقبول برجل لمجرد الزواج فقط (وكما يقولون: رجل من عود خير مـــــن قعود)، بعيدا عن الحب والشعور المتبادل، وحتى النفور منه، وكذلك بعيدا عن الثقة متخلية عن المكانة الإجتماعيةوالعلمية والمادية، فقد تتزوج الفتاة المتعلمة تعليما عالياً من شـــاب عامل بسيط ومن بيئة إجتماعية متدنية، وهناك فتيات كثيرات ضحين بأسس ومقومـــــات زواجهن الصحيحة، فاكتشفن بعد الزواج صفات الزوج السلبية كالإدمان وتعاطـــــــــي المخدرات والمشروبات الروحية، والفقر والخداع فصدمن في النهاية بالواقع الذي يعشنه والمنتهي إما إلى البؤس والندم مدى الحياة، أو إلى الطلاق وتشرد الأبناء. ولا يعتبـــــــر التنازل عن بعض المواصفات كارثة في نجاح الحياة الزوجية، ولكن الإجحاف في التخلي عن أسس التوافق المادي والمعنوي هو الذي يشكل مشكلة، وكل فتاة يمكنها تقدر حجـــم التنازلات التي تستطيع تقديمها، والتي لن يؤثر تنازلها عنها على سعادتها ورضاها عـــن زواجها.

أما الرجل المتأخر في الزواج فلا يستطيع أن يتزوج ممن تقاربه في السن بل سيتزوج من فتاة صغيرة تنجب له أطفالاً، فيكون زواجه غير متكافئ، بسبب الفارق العمري بينهما واختلاف أفكارهما ومستوى النضج والإهتمامات، وأمزجة كل منهما.

وكثيراً ما يتزوج الرجل من أي فتاة إرضاءً لرغبته في الزواج والإنجاب، أو إرضـــــاء الأهل، دون وجود التوافق الروحي والحب وربما لا تتمتع العروس بالمواصفات التـــــي يحبها. ومثل هذا الزواج ينعكس سلبا في حالة الرجل عما هو عليه لدى المرأة، فالمرأة في مجتمعنا غالباً ما ترضى بما قسم لها من نصيب، في حين يبقى الشاب يبحث عن عـروس أحلامه بعد التأمين على بناء أسرته اجتماعيا، وينتج عن ذلك الزواج الثاني، أو النـــزوات العاطفية العابرة والتي لا يمكن تقدير آثارها على حياته الأسرية.

وقد حذر الإسلام من عواقب التأخر عن **الزواج** كما في قول الرسول الكريم صـــلى الله عليه وسلم (إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته يخطب إليكم فزوجوه، إن لم تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير).

المطلب الثالث: معالجة الأزمة

1- تعليم المرأة:

يقوم المجتمع على ركنان أساسيان وهما الرجل والمرأة ، فالمرأة ليست نصف المجتمع كما يقول البعض بل هي كامل المجتمع فهي نصف المجتمع وترعى النصف الآخـــــر فهي التي تنشئ الأجيال وهي التي تخرج الطبيب والمهندس والعامل والفلاح والجندي فكما قال الشاعر:

وإذا النساء نشان في أمية رضع الرجال جهالة وخمولا

وقال آخر:

ماذا تفيد علومنا ونساؤنا في جهلها يهدمن كل بناء

ومن العلوم الواجب تلقينها للمرأة أولها الدين فهو أول ما يعلم للمرأة فهو يعرفها بحقوق زوجها وواجباتها نحو ونحو أولادها وهو يغرس في نفوس النساء حب الخير والابتعاد عن المعاصي والزنا.

كذلك اللغة العربية حتى تزداد علما وقراءة فالأم الأمية لن تخرج إلا الرجل الجاهل الذي لا يزيد المجتمع إلا تأخرا وفسادا.

كذلك ينبغي تعليمها كيفية إدارة المنزل وتدبيره فهذا العلم يكون عونا لها في أداء عملها وواجبها عند زوجها فتكسب بذلك رضا الزوج وسعادة الأولاد،كذلك تعليمها تدابير الصحة كي تحافظ وتعتني بصحة أولادها وزوجها وتبعد المرض بإذن الله عن بيتها وأهلها.

أما الغاية العظمى من تعليم المرأة هو توسيع مداركها وتعريفها بواجـــــــبات الزواج والزوج ولوازم المنزل وكيفية إدارته وسبل الابتعاد عن الزنا والفاحشة.

2ـ حل مشكلة المتعلمين العاطلين عن العمل:

لقد ازداد عدد الشباب العاطلين عن العمل في مجتمعاتنا ولهذا الأمر مخاطر كبيرة على المجتمع أولا وعلى الشباب وأهله ثانيا فكيف لهذا الشاب أن يتزوج وهو لا يملك مورد دخل دائم وكيف له أن يبدأ حياته المهنية وهو لا يجد فرصا تمكنه من توظيف ما تعلمه بشكل عملي لذلك على المجتمع أن يوفر فرص عمل لشبابنا حتى لا يلتفت إلى الطرق الملتوية حتى يسد حاجته المادية أو الجنسية الناشئة عن عدم قدرته على الزواج كما ينبغي على

الشباب عدم الترفع عن بعض الأعمال التي قد يراها غير مناسبـــــة له ولشهادته التي حصل عليها.

كما ينبغي على مناهجنا أن تزرع في عقول شبابنا أن نوع العمل لا يرفع من قـــدر الإنسان أو يحطه بل عدم عمله هو الذي يرفع ويحط وعدم إتقانه العمل هو الـــرافع والخافض .

خاتمة:

لا شك أننا إذا تمحصنا الإحصاءات والأرقام المخيفة التي تعلنها جهات رسمية في مختلف المجتمعات والأمم، والتي تتزايد باستمرار، تؤكد على أن ظاهرة العنوسة أصبحت تفرض نفسها في الساحة مثلها مثل باقي الظواهر التي تعاني منها المجتمعات: كالبطالة وأزمة السكن،... بل إن التطرق إلى هذا الموضوع أصبح ضرورة ملحة أكثر من أي وقت مضى أملته علينا ظروف اقتصادية واجتماعية وثقافية، وذلك قصد كشف الستار عن المعاناة الشديدة التي يعانيها أخواتنا العوانس، جراء هذه المصيبة ومحاولة التنقيب عن جذورها، وإيجاد حلول لها.

وسواء أكانت العنوسة ظاهرة أم مشكلة، فإنها أصبحت تؤرق المجتمعات وتهدد استقرارها،مما أدى بالمختصين إلى دق ناقوس الخطر، نظرا للآثار السلبية الناجمة عنها إن على مستوى الفتاة أم الأسرة أم المجتمع.

وإذا أمعنا النظر في الأسباب الكامنة وراء هذه المشكلة، نجد أنه رغم تعددها وتنوعها ترجع إلى أصل واحد، إذ تشترك جميعها في البعد عن الدين وغياب الوازع الديني والأخلاقي، هذا الدين الذي جعله الله منهاجا منيرا يقوم عليه صلاح هذه الأمة.

فأقول لكل أخت مسلمة تعاني مرارة هذه الآفة، أن تتسلح بالصبر، عسى الله أن يأتي بالفرج، مصداقا لقوله تعالى: " فإن مع العسير يسرا، إن مع العسر يسرا"[1].

كما أنصح كل شاب مسلم وولي أمر بتقوى الله، والتوكل عليه والتمسك بسنة الحبيب المصطفى صلى اله عليه وسلم، وهذا هو أصل الحلول لكل مشكلة، مصداقا لقوله تعالى: " ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه وإن الله بلغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا"[2].

فلا يكون الطمع ولا العصبيات القبلية ولا تأمين المستقبل ذريعة للشباب أو الولي يتذرع بها لعزوف عن الزواج أو الوقوف سدا منيعا أمام زواج الفتاة، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول اله صلى الله عليه وسلم يقول: " لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير، تغدو خصاما وتروح بطانا"[3].

---

[1] - سورة الشرح، الآية: 5و6.
[2] - سورة الطلاق، الآية: 2 و3.
[3] - رواه الترمذي، قال حديث حسن.

فنكون قد وضعنا حذا لشيوع الفاحشة في مجتمعنا،من تبرج للنساء وانتشار للبغاء وإقبال على أنواع من الأنكحة الفاسدة والعلاقات غير الشرعية،وميل إلى السلوكات المنحرفة، التي توشك أن تعصف بقيم مجتمعنا ومبادئ ديننا الحنيف، " إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون"

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله حقه وصحبه وسلم تسليماً كثيرا آمل أن أكون قد وفيت الموضوع، هذا وأسأل الله التوفيق فإن أصبت فحمداً لله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله المغفرة.

قائمة المراجـــع

المصادر -القرآن الكريم

الكتب :

1- قانون الأسرة الجزائري رقم 84-11 مؤرخ في 09 رمضان عام 1404 الموافق لـ 09 يونيو 1984 والمضمن قانون الأسرة المعدل والمتمم: بالأمر رقم 05-02 المؤرخ في 18 محرم عام 1426 الموافق 27 فبراير سنة 2005 (ج ر 15 مؤرخة في 27 فبراير 2005)

2-حسين عبد الحميد رشوان :الأسرة و المجتمع ، مصر ، مؤسسة شباب الجامعة 2003.

3-رشيد زرواتي : منهجية البحث في العلوم الاجتماعية ، دار الكتاب الحديث ، الجزائـــر 2004.

4-سناء الخولى :الزواج والعلاقات الأسرية ،دار المعرفة الجامعية ،مصـــــــــر 1979.

5-سلوى عثمان الصديق : الأسرة والسكان من منظور إجتماعي وديني ، مكتبة الجامـعية الحديثة ،مصر 2003.

6-فاديه عمر الجولان : الأسرة العربية ، مركز الاسكندرية للكتاب ، مصـــــــر1977.

7-عبد الحميد حسين :الزواج و الطلاق في الشريعة والقانون ، دار العلوم لنشر والتوزيع عنابة.

8-عبد الفتاح محمد العيسوي ،عبد الرحمن محمد العيسوي :مناهج البحث العلمـــي ، دار الراتب الجامعية ، مصر 1997.

9-نبيل السمالوطي ،الدين و البناء العائلي ،جدة ، دار الشـــــــــــــــروق 1981.

10- خالد بن سعود البليهد عضو الجمعية العلمية السعودية للسنة.

11- سركيس ، كلود فيلو (1996) : اللاشعور ،دار معد ، دمشق.

12 -الخولي ، محمد علي (1998) : قاموس التربية ، دار العلم للملايين ، بيروت.

13 -محمد علي الصابوني (2002) : التبيان في علوم القران ، دمشق.

14 -أبو رأس ، خالد (1998) : سيكولوجيا التنشئة الاجتماعية ، دار المسيرة للنشـــــر و التوزيع عمان.
15- حافظ ، نبيل عبد الفتاح و آخرون (2000) : علم النفس الاجتماعي ، مكتبة زهراء الشرق
16- البوطي ، محمد سعيد رمضان (2009) : بحوث في قصص القرآن ، دار الكتاب اللبناني بيروت.
17 -حسن الساعاتي (1987) ، تصميم البحوث الاجتماعية ، دار النهضة العربـــــية للطباعة و النشر ، بيروت.
18- عمر معنى خليل (2009) ، علم إجتماع الأسرة، دار الشروق للنشر و التوزيـــــع عمان.
19- الدكتور محمد خالد عبد العزيز منصور-مهلا يا دعاة العنوسة-ط2-دار المناهج للنشر و التوزيع-عمان 2000.
20- محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري:دار صادر-بيروت، 29/02، مادة (زوج).

الرسائل الجامعية:

-أغبال حورية (2007)، واقع العنوسة في المجتمع الجزائري، مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم علم الإجتماع ، جامعة الجزائـــــر.

المجـــلات:

-آمال بن عيسى :ظاهرة العنوسة في الجزائر،(مداخلة في الملتقى الوطني حول ظاهرة تأخر سن الزواج لدى الشباب الجزائري)مجلة المعيار،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، العدد 11 ، الجزء الأول، 1222 ، ص 221 222.

فهرس المحتويات

إهداء

كلمة شكر

مقدمة.....01

-مشكلة البحث.....02

-فرضيات البحث.....02

-أهمية البحث..... 02

-أهداف البحث.....02

-منهج البحث.....03

- صعوبات البحث.....03

- ملخص شامل لمفهوم الزواج.....04

- الدراسات السابقة.....11

الفصل الأول

أهمية الزواج و أحكامه

المبحث الأول : الحكمة من الزواج.....12

المطلب الأول : السن عند الزواج.....14

المطلب الثاني : مجال الإختيار عند الزواج.....16

المبحث الثاني: التوافق في الزواج.....18

المطلب الأول: أسلوب الإختيار في الزواج.....18

المطلب الثاني: شروط التوافق الزوجي.....22

المبحث الثالث: تعدد الزوجات بين الشريعة الإسلامية و قانون الأسرة الجزائري.....24

المطلب الأول: تعدد الزوجات في الشريعة الإسلامية.....24

المطلب الثاني: تعدد الزوجات في قانون الأسرة الجزائري.....25

الفصل الثاني

أزمة تأخر الزواج و إشكالية العنوسة في العصر الحديث (الأسباب و النتائج)

المبحث الأول: إشكالية العنوسة في العصر الحديث 28

المطلب الأول: مفهومها.....28

المطلب الثاني : نظرة الديانات إليها.....29

المطلب الثالث : أنواع العنوسة 32

المبحث الثاني: العنوسة في الوطن العربي.....33

المطلب الأول: أسبابهـــا.....33

المطلب الثاني: أثارهـــا.....38

المطلب الثالث: العنوسة في الجزائر.....45

المبحث الثالث: المفاهيم الخاطئة عند الزواج.....49

المطلب الأول: أسباب تأخر الزواج و العنوسة 50

المطلب الثاني: نتائج أزمة الزواج 56

المطلب الثالث: معالجة الأزمة.....61

خاتمة.....63

قائمة المراجع.....65